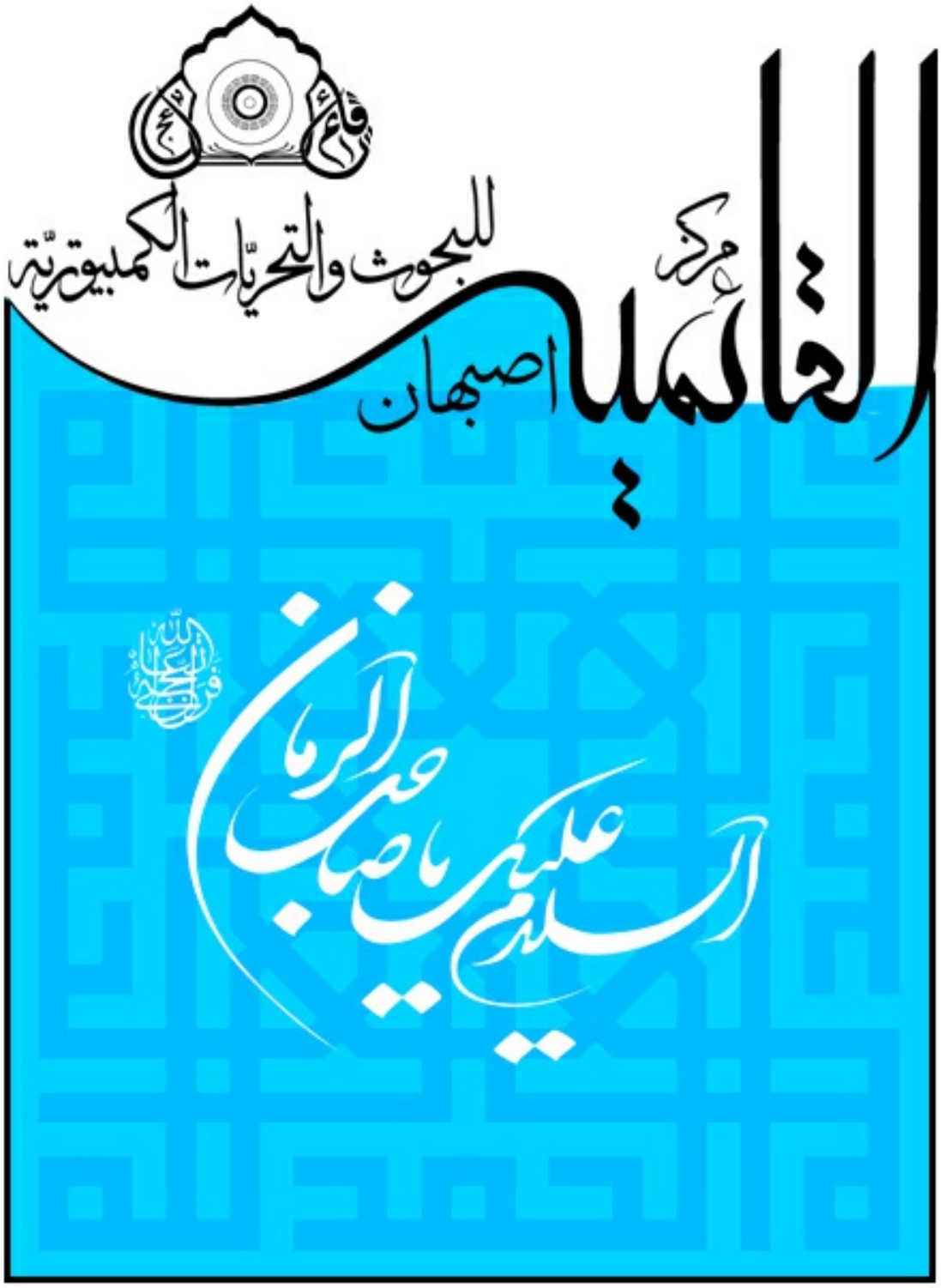

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الشريف الرضي

آية الله العظمى

الشيخ

محمد رضا كاشف الغطاء

قدس سره

(١٢١٠هـ - ١٣٦٦هـ)

١٤٠٠هـ م ١٩٩٩م

المنار

بسم الله الرحمن الرحیم

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)

كاتب:

محمد رضا آل كاشف الغطاء

نشرت فى الطباعة:

الذخائر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الشریف الرضی (کاشف الغطاء) ----- ۷
اشاره ----- ۷
ترجمه المؤلف ----- ۷
اشاره ----- ۷
نسبه و ولادته ----- ۷
أساتذته ----- ۸
مجلس درسه و تلامذته ----- ۸
آثاره العلمیه ----- ۹
وفاته ----- ۱۰
عقبه ----- ۱۰
مصادر ترجمته ----- ۱۰
الشریف الرضی ----- ۱۵
ولادته و نشأته و دراسته ----- ۱۵
صفاته و أخلاقه ----- ۱۶
آثاره العلمیه و الأدبیه ----- ۱۶
شعره ----- ۱۷
مغرسه ----- ۱۷
رهطه و أشیاخه ----- ۱۹
وظائفه فی الدوله و ألقابه ----- ۳۱
وظائفه ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
النقابه: ----- ۳۱
إماره الحج: ----- ۳۷

رد المظالم: ---- ۵۱
النظر فی أمور الطالبیین فی جمیع البلاد أو نقابه النقباء ---- ۵۱
نیابه الخلافه بمدینه السلام: ---- ۵۲
ألقابه ---- ۵۲
عقیدته من شعره ---- ۵۳
مزایاه و غرائزه ---- ۵۹
علمه و أدبه و شعره ---- ۶۲
العلم فی القرون الإسلامیه الأول ---- ۶۵
الفقه الإسلامی ---- ۶۷
مؤلفات الشریف ---- ۶۸
أساتذته و استاذیته ---- ۷۶
صلاته بالأدباء ---- ۸۰
شعوره فی شعره ---- ۸۱
صلاته بالخلفاء و الملوک و الوزراء ---- ۸۴
دور والده الشریف ---- ۸۷
مدح المرتضی لأخیه الرضی ---- ۱۱۲
الافتخار بالنسب ---- ۱۱۷
عمره و وفاته و مدفنه ---- ۱۱۹
عقب الشریف ---- ۱۲۱
تعریف مرکز ---- ۱۲۲

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)

اشاره

نام کتاب: الشریف الرضی(کاشف الغطاء)

نویسنده: آل کاشف الغطاء، محمد رضا

تاریخ وفات مؤلف: ۱۹۴۷ م

موضوع: شعر عربی- نقد و تفسیر

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: الذخائر

مکان چاپ: قم

سال چاپ: ۱۴۲۰ ه. ق

نوبت چاپ: اول

ترجمه المؤلف

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد للّه رب العالمین و الصلاه و السلام علی نبیه محمد بن عبد اللّه و علی آله و من والاه.

و بعد:

هذه نبذه موجزه من حیاه العلامه الفقیه مؤلف هذا الکتاب الموسوم ب «ترجمه الشریف الرضی».

نسبه و ولادته

هو العلامه الکبیر و الفقیه المحقق و الکاتب النحریر الجامع لفضیلتی النظم و النثر أبو علی الشیخ محمد رضا نجل الحجه الفقیه الهادی بن الشیخ عباس بن الشیخ علی بن الشیخ الأکبر الشیخ جعفر صاحب کشف الغطاء (قدس أسرارهم).

ولد فی النجف الأشرف لیله الأحد التاسع من شهر شعبان سنه (۱۳۱۰ هجریه) و ترعرع فی أکناف بیتهم العامر الذی کان یعج بأعلام الفضل، و تعبق أشذاؤه بنفحات التقوی.

أساتذته

کان أول من أخذ عنه من أساتذته أباه الشیخ هادی حیث أخذ المقدمات، ثم أختلف إلی حلقات المشاهیر من أعلام عصره فقرأ

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۲

«الکفایه» علی السید أبو الحسن الموسوی الأصفهانی و «نجاد العباد» علی شیخ الشریعه و علی الشیخ علی القوجانی، کما حضر فی الأصول علی الفقیه المجدد الشیخ النائینی و کتب تقریراته و علی الشیخ اغا ضیاء الدین العراقی و کتب تقریراته، و دأب علی هذه الحال من مواصله الحضور إلی مجالس أبحاث أولئک العلام حتی بلغ درجه الاجتهاد.

و کان مع ما بلغ إلیه من المقام الرفیع أدیبا بارعا لا یشق له غبار فی عالمی المنثور و المنظوم، کما أن من فحول المحققین فی القضایا التاریخیه و النوابغ المحلقه فی النوادی الأدبیه التی کان تباری فیها شیوخ العلم و الأدب فی ذلک الوقت، و تشهد لما قلناه آثاره المتنوعه و کتبه المصنفه فی هذه الفنون، و قد کان طیب اللّه ثراه حجه فی اللغه و النحو و المنطق و سائر علوم الآله یرجعوا إلیه فیما أختلف فیه منها.

مجلس درسه و تلامذته

کان رحمه اللّه شدید الحرص علی إفاده أهل العلم و تنمیه ملکات الاستنباط فیهم، و لم یکن لیفرط فی الوقت بل کان یسیر فیه علی منهج دقیق و مراحل منتظم، و کان لتدریسه مجلسان عامران أولها عند الصباح و الآخر بعد العشاءین کما أشار هو إلی ذلک فی دفتر یومیاته المخطوط و المحفوظ فی مکتبه کاشف الغطاء، و کما شهد بذلک معاصروه من أهل الفضل. قال صاحب کتاب «ماضی النجف و حاضرها» (۳/ ۱۹۱) «تخرج الکثیر من الأفاضل من مدرسته و کانت حلقات درسه تحتوی علی کثیر من مهره الفن، و کانت تلامیذه

فی علم النحو و المنطق و المعانی و البیان و الأصول و الفقه و الهندسه لا یفضلون

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳

أحدا علیه، و له آراء مبتکره و آراء مستحدثه ضمنها فی العلوم المذکوره و کان محل تدریسه و بحثه هو مقبره جده العباس».

و قال الأستاذ الخاقانی فی «شعراء الغری» (۸/ ۴۱۹): «أما علمه فقد ظهر فی آثاره ظهورا قویا و فی حلقته التی أختلف علیها کثیر من فضلاء العصر فکان یمتاز فیها بحسن العرض و قوه الأداء». و من تلامذته أبنه الأکبر الفقیه الحجه الشیخ علی (قدّس سرّه).

آثاره العلمیه

ترک شیخنا المترجم (رضی اللّه عنه) آثار مهمه و مصنفات جلیله فی جمله من العلوم التی مهر فیها، و قد طبع بعضها و ما زال القسم الآخر ینتظر الطبع و إلیک أسماءها:

۱- «حاشیه علی کفایه الأصول». (مخطوطه).

۲- رساله فی الخط العربی. (مخطوطه).

۳- خمس مقالات فی الهندسه تعرض فیها لأغلب الأشکال التی ذکرها أقلیدس فی کتابه و قد برهن علیها بوجه آخر لم یذکرها اقلیدس و لا العلامه الطوسی. (مخطوطه).

۴- رساله فی اللغه بعنوان «الفرق بین الضاد و الظاء». (مخطوطه).

۵- الفصول الرائقه فی الأمثال العامیه الدارجه فی العراق. (مخطوطه).

۶- کتاب فی الرد علی النصاری حاکم فیه بین الإسلام و النصرانیه الموسوم «الحق المبین فیمن یجب اتباعه من المرسلین» (مطبوع).

۷- کتاب «الرق فی الإسلام»، عالج فیه المواضیع المشکله فی الرق.

(مخطوطه).

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴

۸- دیوان شعره. (مخطوطه).

۹- ترجمه الشریف الرضی. و هو مطبوع/ النجف الأشرف/ الناشر شیخ العراقیین/ دار النشر و التألیف. و قد ذکره صاحب الذریعه فی موضعین الأول فی المجلد السابع الصفحه (۱۱۹) بعنوان حیاه الشریف الرضی و الثانی فی المجلد الرابع عشر الصفحه (۱۸۸)

بعنوان الشريف الرضی. و هما کتاب واحد.

۱۰- تحقیق و تعلیق علی الجزء الخامس لکتاب حقائق التأویل للشریف الرضی/ الناشر جمعیه منتدی النشر/ دار المهاجر/ بیروت.

۱۱- کتاب الغیب و الشهاده. قال صاحب الذریعه (۱۶/ ۸۴) «فیه مباحث الروح و عالم البرزخ و المعاد و أحوال القبر و البعث و غیرها» طبع فی النجف الأشرف فی ۱۳۴۶ هجریه.

وفاته

لبی نداء ربه بعد إصابته بمرض السکر و هو فی مصح بحنس بلبنان سنه ۱۳۶۶ هجریه، و نقل جثمانه الطاهر إلی النجف الشرف حیث دفن فی مقبره آل کاشف الغطاء بجوار جده و أبیه (طیب اللّه ثراهما).

عقبه

أعقب خمسه أولاد و هم:

۱- الفقیه آیه اللّه العظمی الشیخ علی المتوفی ۱۹ رجب ۱۴۱۱ ه.

۲- الدکتور محمد. ۳- الأستاذ أحسن المتوفی فی ۱۴۱۰ ه. ۴- الحقوقی الأستاذ جعفر. ۵- حسن المتوفی (۱۳۴۸ ه) و عمره ثمان سنین.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵

مصادر ترجمته

۱- طبقات أعلام الشیعه/ ۱/ ۷۷۵.

۲- ماضی النجف و حاضرها/ ۳/ ۱۹۱.

۳- شعراء الغری/ ۸/ ۴۱۸.

۴- الغدیر/ ۴/ ۱۸۲.

۵- هکذا عرفتهم/ ۱/ ۱۴۳.

۶- الذریعه فی مواضع متفرقه.

۷- کتب ولده سماحه آیه اللّه الشیخ علی (قدّس سرّه) ترجمه حافله لوالده الرضا جاءت مع ما قیل فی تأبینه من نظم و نثر فی سته مجلدات.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم للهاشمیین طموح نحو العرش الإسلامی و هم وراثه الشرعیون و هذه النزعه السیاسیه تتحلب من أصلابهم و تنحدر فی دمائهم و تداث فی غرائزهم، و لهاکمون و بروز یلاحظ بمظاهر مختلفه و یتحمل أعباءها الدم تاره، و القلم أخری.

و إذا استعرضنا التأریخ نجد أن أکثر الوقائع التی یقوم بها الهاشمیون فی وجه الحکم لا تنتهی إلّا بالفشل، و أهم أسباب هذا الفشل لمن تدبر هو أن ذلک النمط من تلک الوقائع کان ینشأ فی ظروف خاصه و أحوال استثنائیه و فترات من الحکم مؤقته، ما تفتأ أن یستعاد لها النشاط و یتظافر علی إحباطها العرش و الزمن و القوه الدمویه و مستقر المرجعیه الدینیه ما یتماشی منه مع السلطه و الآخر الذی نهج خط الانعزال السیاسی و إلیک کلمه فی هذا الشأن.

إن مسأله الخلافه هی القضیه الوحیده التی امتهنت بها الوحده الإسلامیه و ارهقتها فی الصدر الأول و فی القرون المتوسطه، و عصفت بالتضامن الإسلامی و شقت عصاه، و قد حسبت

لها حسابها الأئمه الطاهرون من ولد على (عليه السّلام) و تمسكوا حولها بمبدأ السر الألهى الذى استودعوه فغسلوا أيديهم فى سبيلها من دم الخلاف و ردوا فى شأنها سيوف الفتن الى أغمادها. فتنازل الحسن (عليه السّلام) عن السلطه الزمنيه لمعاويه، و جرى على ذلك من بعده من الأئمه الأثنى عشر (عليهم السّلام)

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧

حرصا منهم على سلامه كيان الدوله الإسلاميه. و كان أول تصريح ملوكى لفصل السلطه الزمنيه عن السلطه الدينيه فى التأريخ الإسلامى هو ذلك الخطاب الذى أفصح به معاويه فى نقض الشروط التى اشترطها الحسن (عليه السّلام) عليه و لم يكن قتال الحسين (عليه السّلام) فى كربلاء من قبيل المطالبه بالعرش، إنما أراد به الدفاع و الخلاص من عاديه تلك السلطه و أن يظهر للملأ بتركه للبيعه أن تلك السلطه ليست هى من نوع الخلافه الدينيه المفترضه طاعتها من اللّه. و هكذا اتبع الأئمه خطه الانعزال السياسى و انصرفوا إلى تأديه الرساله التى كلفهم اللّه بها.

و لكنهم فى ذات الوقت يرون أن حقهم مهتضم إلّا أن الأتباع و الأعمام و المتحمسين من الأبناء لا يروقهم ذلك، فقد سمع الحسن (عليه السّلام) من بعض الخلص من شيعته موحشه قذفتها من فيه فوره الدم و سوره الحماس و الغضب.

و من ذلك الحين رضخ المبدأ العلوى للقوه و انصاع لمقدراتها و تمسك به كل من مسه لهب الحكم و استمال إليه موقفه المهتضم، من الشعوب التى كانت مراتع البغى و العدوان و فتح لها أبواب التفكير فى عقيدته و دفع بها إلى اعتناقها.

كانت الدوله الأمويه تتحاشى العرب و تهاب الاعتداء عليهم فى أقطارهم و العرب أنفسهم لا يرون لها ذلك الشأن الذى يمكنها

التلاعب بمقدراتهم، و بلاد فارس دار مغنم و دهاقينها شاه حلوب و ملك الرى هو الذى ينهمر كالسيل بأمواله على خزائن الدوله. أضف

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸

إلى ذلك أنها سهله التناول و فى الجوار و بلاد الموالى رقاب المزاود، فكانت الولاه تتلاعب فيها ما شائت لهم شهواتهم و أمانيهم، فاضجرها الحيف و الجور و تغلغل فى قرار أعماق نفوسها المقت و البغض للدوله، و أصبحوا يرقبون الفرج فى كل حين و استلزم ذلك طبعا الميل إلى المعارضه و المشايعه لمن يرغب فى هدم هيكل سلطانها.

و البيت الهاشمى هو ذلك البيت الذى ينتظر منه الفرج و العنصر المعارض، و قد أوجب ذلك أن تميل إليه دخائلهم و تنعطف له طباعهم، و قد زادهم عطفا عليه الكوارث و النكبات التى كات تنزلها الدوله به و المظلوميه و الامتهان من دواعى العطف و الحنان.

و من هذه الطريق سرت إليهم العقيده الشيعيه فكانوا شيعه بطبيعه الحال، غير أن الجمهور و العامه الدهماء منهم شيعه على الإجمال للبيت الهاشمى بجملته بحكم العاطفه و الوجدان من دون تبصر و رويه و لا تمسك بالعقيده عن علم و دلاله و من دون معرفه بمستقر الإمامه و مهبطها، نعم كان فيهم أعلام يعرفون مواضعه و مراجعه و هذا ما دفع بالخرسانيين لنصره العباسيين على حساب أنهم فرع من تلك الدوحه الهاشميه و سلاله من تلك الأسره صاحبه الحق و المضطهده من قبل الدوله الأمويه، فخرطهم فى ولايته بسلك واحد و ظن أن القائم بالأمر هو معقد الزعامه و الإمامه و دعوته دعوتهم و ولاؤه ولاؤهم، و جهل كل الجهل ما كان بين العلويين و العباسيين من اختلاف فى الرأى و المبدأ. و

لا تنسى أن بعض المتبصرين منهم كان على اتصال مع إمامه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹

صله دينيه مجرده ليس وراءها سوى أخذ معالم الدين و كان على علم من مخالفه الأئمه العلويين لأبناء عمهم العباسيين فى المبدأ و الخطه و الغايه. و أما ما سطره بعض المؤرخين من أن الدعوه العباسيه كانت تعتصم و تستمد من الصلات السريه بالأئمه العلويين، فتلك فريه تاريخيه و اسطوره خياليه و السيره العباسيه معهم تدلنا على أن هناك عهدا عباسيا ملوكيا يتوارثه الأبناء عن الآباء فما زال العباسيون يزجونهم فى سجونهم و يأخذون عليهم السبل و يقلقونهم بالمنافى. و لا يجهل أحد ما فعله المنصور بجعفر بن محمد (عليه السّلام) و لا ما لقيه ابنه موسى بن جعفر (عليه السّلام) و لا ما انتهى إليه أمر المأمون مع الرضا (عليه السّلام) لقيام العباسيين عليه و إجماعهم على أن ما صدر منه غلطه سياسيه كان يجب تلافيها.

إلّا أن الأئمه العلويين دأبوا على اتباع الخطه المثلى و العزيمه الآلهيه التى صمموا عليها، فقد أعرضوا عن التاج و العرش الإسلامى، و لقد كان انعزالهم السياسى و موقفهم الدينى مباركا على العقيده الشيعيه و من أقوى أسباب حياتها و بقائها و نموها و زكاتها و استفحالها و قد تخطت القرون الطويله و لم تصدعها الكوارث و الحوادث، و لم يهدها بطش الفراعنه و الجبارين و لم تزعزعها عواصف السياسه. و قد تهيأ لهم (عليهم السّلام) و بالأخص منهم على بن الحسين (عليه السّلام) من العطف العام و الأنصار و الأعوان و الأموال الطائله و نجده الأبطال و مناصره الرجال ما لم يتهيأ لغيرهم. و على بن الحسين و هو على حداثه سنه و

الشريف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰

لم یغره ذلک و لا- صرفته التوسلات الملحه عن نهجه القویم فمضی علی بصیره من أمره بعزم کالحدید فی تقوی و زهاده و إرشاد و عباده و انقطاع و انعزال، و هذا هو الذی قصر حرکات العلویین علی الحسرات و العبرات و شل التوسلات الثوروی الدمویه التی کان یدبرها بالخفاء بعض أبنائهم المتحمسین، و أصبحت تلک النزعه السیاسیه و الدخیله العلویه الکامنه فی نفوس أبنائه تتفلت و تبدو تاره بمظهر جدلی علمی علی ألسنه علمائهم، و أخری بمظهر شعری خیالی فی شعر فصحائهم و أدبائهم، و تلتهب بها ثالثه قرائح الکتاب فتتفجر أقلامهم کأفواه البراکین و تصقل عبقریتهم الأدله و الحجج فتلبسها أبرادا موشاه من بلیغ الأسالیب البیانیه، و إذا استقرأنا حیاه الشریف الرضی و تتبعنا خطواته و سبرنا شعره و مؤلفاته نجد نفسه متشبعه بذلک الشعور. و لقد ملئ من ذلک الإحساس و هو صوره حقیقیه لنفسیته، و به نقیس وجدانیاته و منه نعرف نزعاته. و سیری القارئ فیما یأتی ذلک فان طبعه مطبوع علی ذلک الغرار و ذهنیته علویه علی ما وصفناه.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۱

الشریف الرضی

ولادته و نشأته و دراسته

ولد ببغداد مدینه العلم و الأدب، و عاصمه العراق، سنه ۳۵۹ ه و نشأ فی حجر والده الطاهر. و درس العلم فی طفولته فبرع فی الفقه وفاق أقرانه، فی العلم و الأدب، و تلمذ علی ید أساتذه من أهل العلم و الفضل کما ینبؤنا کتاب «المجازات النبویه» و قال الشعر، و عمره لا یزید علی العشر حتی فاق شعراء عصره علی صغر سنه. فلما بلغ سنّه (۲۹) خلف أباه فی النقابه علی الطالبین، ثم ضمت إلیه مع النقابه سائر الأعمال

التی کـان یلیهـا أبوه. و بقی فیهـا حینـا من الـدهر، حتی تغیر علیه القـادر بـاللّه، لاتهامه بالمیل إلی الفاطمیین فصـرفه عنها، فعاش عیش القانع الشریف إلی آخر أیامه.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۲

صفاته و أخلاقه

کان أبیّ النفس، عالی الهمه، سـمت به عزیمته إلی معالی الأمور، فلم یجد من الأیام معینا، و کان عفیفا لم یقبل من أحد صـله و لا جائزه حتی بلغ من تشـدده فی العفه أن رد ما کان جاریا علی أبیه من صـلات الملوک و الأمراء و أجهـد بنو بویه أن یحملوه علی قبول صلاتهم فما استطاعوا.

آثاره العلمیه و الأدبیه

للشـریف مؤلفـات عـده و مصـنفات جمه تـدل علی علمه و فضـله و أدبه الغزیر، و تضـلعه فی النحـو و اللغه، و أصـول الـدین، و الفلسفه و غیرها من مختلف العلوم منها:

۱- «تلخیص البیان عن مجازات القرآن».

۲- «المجازات النبویه».

۳- «معانی القرآن».

۴- «نهج البلاغه» .

۵- «حقائق التأویل فی متشابه التنزیل».

۶- «خصائص الأئمه علیهم السلام».

۷- کتاب سیره والده الطاهر .

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۳

۸- کتاب رسائله: (ثلاثه مجلدات) .

۹- کتاب ما دار بینه و بین أبی إسحاق الصابی من الرسائل.

۱۰- کتاب «الزیادات» فی شعر أبی تمام.

۱۱- «مختار شعر أبی إسحاق الصابی».

۱۲- «أخبار قضاه بغداد».

۱۳- «تعليق خلاف الفقهاء».

۱۴- تعليقه على إيضاح أبى على الفارسى .

۱۵- كتاب الجيد من شعر ابن الحجاج و قد أسماه «الحسن من شعر الحسين».

۱۶- (ديوان شعره).

شعره

نهج الرضى فى شعره منهج الأقدمين من الشعراء فى جزاله اللفظ، و فخامه المعنى تنزه فيه عن عبث الوليد و مجونه، و كان على مكانته فى الشعر، راسخ القدم فى الكتابه، بعيد الشأو فى الترسل.

مغرسه

انحدر من أصلاب الشرف العلوى، و درت عليه أخلاف المجد الهاشمى، و بزغ فى ظلال أسره الزعامه و درج من أحضان الإمامه فكان لهذا أثر بليغ فى ترفعه و شممه و مطاولته و محاولاته و عواطفه و ميوله و تحدياته، و أوجب ذلك أن يرى لنفسه كفايه العرش و منازعه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۴

التاج فيقول للعاهل العباسى:

مهلا أمير المؤمنين فإننا عن دوحه العلياء لا نتفرق

إلا الخلافه ميزتك فاننى أنا عاطل منها و أنت مطوق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت إلى آخره .....

و لا ينكر عليه القادر باللّه دعواه و لا يستظهر عليه بالتفوق بطيب المغرس و إصاله النجر و كرم المحتد، و لكنه يعتصم بالقوه و يرغمه على النزول لأحكامها فيرد عليه بقوله: (على رغم أنف الشريف).

و كانت شاعريه الشريف و قوه خياله تطير به إلى القمم و الشرفات و تذكى فى نفسه الأريحيه و الخيلاء و تقرب من أخمصه موطأ الدست و ترد بأفكاره و نزعاته إلى اتجاه معين، و تستعيد له ذكرى مجد السلف الذى طأطأ له أكاسره فارس و أفيال الروم و لم تستدرجه مصانعه العباسيين. فقد كان يحرق لهم الأرم و ينبزهم باللقب الوضيع، فان الطائع كان يبالغ فى إكرامه و اكرام أبيه و لكن الشريف يرى أن ذلك حقه الصريح و ان من الرعونه أن يبيعه ضميره بمغنم حسامه فيقول:

ألا اننى غرب الجسام الذى ترى و غارب هذا الأرعن المتسامى

كلانا له السبق المبرر للعلى و إن كان فى نيل

العلی أمامی

و ما بیننا یوم الجزاء تفاوت سوی أنه خاض الطریق أمامی

استهل الشریف فی حجور المجد، و أورق عوده من دوحه ضربت أعیاصها فی منابت الفخار و استفاد نوع الثقافه و استقام له اتجاهه النفسی فی محیط من السراه و النقباء و العلماء و الأمراء.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۵

رهطه و أشیاخه

شعر الشریف میادین حروب و غمرات آجال و شعور ملتهب و آلام و آمال و نفس جائشه تتلمظ للوثبه فمن أین تفجر هذا الشعور؟ و ما الذی أجج هذا اللهیب؟ و ما الشریف الرضی من أوله إلی آخره إلّا إعصار فیه نار ...!! لا ریب إن المنافی و الاغلال التی أرهق بها رهطه و آله الأنجاد الأولون، و الأسناد التالون فی سبیل منازعاتهم و محاولاتهم، و السجون و الکواظم و الدماء السواجم التی نکلوا بها، هی التی أثارت فیه ذلک الشعور و تعالیه من تلک المعالی و تماجده من مجد أولئک الاماجد، و هنا نقص علیک نتفا من أحادیثهم و علی ضوئها تعرف ناحیه من نواحی حیاه الشریف. أما أبوه الحسین، فکان قوی المنه شدید العصبیه، یتلاعب بالدوله و یتجرأ علی مقدراتها، و کان نقیب النقباء اسندت إلیه أماره الحج و النظر فی المظالم و لقب بذی المنقبتین و لم یلقب به أحد من الطالبیین، و له غلو فی التمجید بآبائه.

و دیوان الشریف مملوء بمدائحه و تهانیه و شکر أیادیه، و قد ورث منه هذه النزعه. و لما قبض علیه المطهر بن عبد اللّه، وزیر عضد الدوله، و هو و ابن عمر العلوی و ابن معروف قاضی القضاه و حمله إلی فارس و سجنه فی القلعه قال له: (کم تدل علینا بالعظام النخره) و فی

ذلک یقول الشریف:

و طاغ یعیر البغی غرب لسانه و لیس له من جانب الدین ذائد

تعیر ربّ الخیر بالی عظامه ألا نزهت تلک العظام البوائد

و لو کان بین الفاطمیین رفرفت علیه العوالی و الظبی و السواعد

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۶

و مدائح الرضی لأبیه کلها تستقطب حول الإشاده بمفاخر الأسره و مآثر البساله و الاستنکاف عن مصائد الاطماع و الشموخ، بغرر الأیادی و إن الظهیر الصادر من دیوان الخلافه فی إسداء إماره الحج له الذی نقرأه فی رسائل الصابی و مراثی المهیار له فی قصیدته التی مطلعها:

کذا تنقضی الأیام حال علی حال و تنقرض السادات باد علی تالی

و منها یشیر إلی (المرتضی و الرضی):

فیا لیت لم یعدم وفودک عادهبشبلیک من عطف علیه و أسبال

و المعری بقوله:

أودی فلیت الحادثات کاف مال المسیف و عنبر المستاف

الطاهر الآباء و الأبناء و الأثواب و الأتراب و الآلاف

لخیر دلیل علی ذلک و إن مکانه ولدیه (المرتضی و الرضی) تحدد لنا کرامته الاجتماعیه بما ذکرناه. و قد أثرت علی الشریف قضیه القلعه و سجن أبیه فیها و کانت تقلقه و تستثیر منه الحفاظ و له حولها اندفاعات حماسیه نقرؤها فی شعره الذی نظمه عند الإفراج عن أبیه و استقباله و فی تهانیه عند عودته إلی بغداد و مکاتباته له و کان یتکظم غیظه فی مکاتباته اتقاء من مکر عضد الدوله و کیده ثم تنطلق له حریه شاعریته شیئا فشیئا فی الإفراج عنه ثم فی استقباله و فی تهانیه و لقد کان یهاب عضد الدوله، حتی بعد أن إستخلدت جثته الهامده فی قبره فلا یفصح

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۷

بنبأ هلاک عضد الدوله لأبیه إلّا علی سبیل الرمز و الإشاره فیقول له سنه ۳۷۷

ه:

أبلغا عنى الحسين إلّا كان ذا الطود بعد عهدك ساخا

و الشهاب الذى اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا

و منها:

أعجلتها المنون عنا و لكن خلفت فى ديارنا أفراخا

و أبو الشريف من اسره بهاليل مساعير سراه مصاليت و مقامه الكريم أهله للسفاره ما بين معز الدوله و الأتراك، و ما بين بهاء الدوله و صمصام الدوله، و لتوسط الصلح ما بين معز الدوله و ابن حمدان، و إطفاء الفتن بين الجندين البغدادى و الفارسى، و الطائفتين الشيعه و السنه، و أمثال هذه الأمور لا يعهد بها إلّا لذى كرامه ساميه بين الجماهير، و احترام ذاتى واسع غير مستعار و يظهر لى إن الخلافه العباسيه، كانت تخشى إقامته فى عاصمتها، فكانت تكلفه بأمثال تلك السفارات و ما يشبهها من وظائفها و قد قضى الشريف أربعه عقود من عمره مع أبيه، توفى أبوه سنه ۴۰۰ ه و توفى الشريف، سنه ۴۰۶ ه و هو ابن ۴۶ سنه كان يتلابس فيها بأعماله و يستنيبه فى شؤونه أكثر من أخيه المرتضى، و سنذكر لك أسباب ذلك و نوضح لك أن الشريف، كان ينحو عدوه أبيه و خططه و مراميه السياسيه و ليس المرتضى من ذلك فى شى ء.

و لم يكن عم الشريف، أبو عبد اللّه احمد بن موسى بالخامل

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۸

الذكر الوضيع الشأن فان الذى يظهر لنا من قصيده الشريف، التى رثاه بها عند وفاته سنه ۳۸۱ ه و التى مطلعها:

حسام حلا عند الزمان فصممت مضاربه حينا و عاد إلى الغمد

و من الشأن الذى توفى و هو خروجه إلى واسط لاستقبال بهاء الدوله، أنه من رجال الطالبين الذين أسهموا بالفخار و الكرامه، فلا يستقبل الملوك إلّا من يعرفه الملوك

و يقدرون موقفه و من الجائز أن يكون ممثلا لأخيه أبى أحمد الذى كف بصره فى آخر أيامه، و كفاه مجدا أن يترك ولديه المرتضى و الرضى، و يخصه بذلك، و أما حال الشريف الناصر فان نسبه ينتهى إلى عمر الأشرف ابن زين العابدين (عليه السّلام) و فى سلسله هذا النسب و رجاله من دوح الملوك، و النابغ فى العلم و الأدب و الشاعر المجيد كأبى على الشاعر، الذى أشخصه الرشيد من الحجاز، و حبسه فى بغداد، و أفلت من حبسه و اختفى فيها، و محمد بن القاسم الصوفى، الزاهد الفقيه إمام (الزيديه) الذى ظهر أيام المعتصم فى طالقان، و قبض عليه أبن طاهر و أنفذه إلى بغداد، فسجن فيها ثم فر فاخذ و قتل صبرا، و الشريف أحمد الصوفى الفاضل المصنف، و أبى عبد اللّه الحسين و الحسن الشاعر المحدث، و أبى محمد الحسن أو الحسين الناصر للحق الكبير الاطروش إمام الزيديه، صاحب الديلم و صاحب المقاله، و إليه تنسب الناصريه من الزيديه، ضرب ألف سوط فصم، و أبى على الأديب الذى كان يذهب مذهب الإماميه و يهجو الزيديه، و يعاتب أباه بقصائد، و أبى محمد الحسن الناصر الصغير النقيب ببغداد، و الذى صح عندنا من نسب أم الشريف فاطمه، إنها بنت الناصر الصغير أبى محمد الحسن أو الحسين ابن أبى الحسن أحمد ابن

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۹

أبى محمد الحسين صاحب الديلم، ابن أبى الحسن العسكرى ابن أبى محمد الحسن بن على الأصغر المحدث ابن عمر الأشرف، و المتتبع يجد اضطرابا كثيرا فى كتب التراجم و الرجال فى نسبها و على ما ذكرنا من نسبها فخال الشريف، هو المكنى بأبى القاسم ناصر الملقب

بريقا، على ما ذكر فى عمده الطالب، و ظنى أن تهمه الشريف بعقيده الزيديه، نشأت من سببين:

الأول: من جهه أخواله الذين أغلبهم زيديون، و فيهم أئمه للزيديه و أصحاب مقالات فيها.

و الثانى: ما شحن به شعره من الحماس و المطالبه بالثأر و الدعوه إلى الخروج على الخلفاء و أرباب العروش فى عصره كما يفعله أئمه الزيديه و شعراؤهم و رجالهم فى أساليب خطبهم و شعرهم.

و فى جده من أمه هذا يقول من قصيده يهنئه فيها:

أرق المعالى التى أوفى أبوك بهافكم تناولها قوم بغير أب

إلى أن يقول:

كن كيف شئت فان المجد محتمل عنك المغافر فى بث و فى عقب

و منها:

يا ابن الذين إذا عدوا فضائلهم عدى الندى ضربهم فى هامه النشب

و قال جامع ديوانه، فى ترجمه هذه القصيده، و قال رحمه اللّه يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر، و قال فى ترجمه القصيده، التى يرثى بها والدته، و قال يرثى والدته فاطمه بنت الناصر، و أبو

الحسين هذا ليس بخاله إلا على ضرب من المجاز، و يخاطبه فى القصيده التى يرثى بها والدته:

آباؤك الغر الذين تفجّرت بهم ينابيع من النعماء

من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الغماء

نزلوا بعرعره السنام من العلى و علوا على الأثباج و الأمطاء

و يتصل نسب الشريف من أبيه بالإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) و هو فى طبقه القائم المهدى (عجل اللّه فرجه) و فى آبائه و الأعمام الذين يتصل فى سلسله نسبه بهم بالإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) الشرف كل الشرف و الرتب الشامخه، و من توثبوا على عروش الخلفاء و امتشقوا الحسام فى وجه سلطانهم و لقد كان الطالبيون فى تلك

القرون و العهد القريب يتمثل لهم الحق الصريح فى العرش الإسلامى و يشعرون بأنهم هم وراثه الشرعيون، و بدمائهم ربح المسلمون فى صفقتهم و بسيوفهم تأسست الدوله الإسلاميه، فما كانت تمر الفينه بعد الفينه، من الزمن إلا يقوم قائم منهم بالدعوه و ما أسرع ما تلتف حوله الجماهير و تناصره بالأنفس و الأنفس، و لهذا كانت النقابه من الضروريات فى تشكيلات الدوله، و من وظائفها المهمه كما سنذكره.

الشريف: بحاشيتى نسبه من جهه الأب و الأم، يقبض على عضادتى الإمامه فهو ابن الإمامين على بن الحسين و موسى بن جعفر عليهم السلام و من الأعمام و الحواشى يكرع بكؤوس الفخار و يتزمل مطارف الشرف و المعالى و قد أثر هذا النسب الوضاح فى خياله و شعره

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٢١

و تمشى فى أدبه و أسبغ عليه حله ضافيه، فلا يستطيع أن يعمل قريحته فى نظم قصائده مجرده عن تلك النعره، و هو من هذه الجهه ظهره علنه فاه لا يطيق الكتمان، و شعره أغلبه مطبوع بطابع ذلك الشعور الذى يساور قريحته و لا ينفك عنها و مصقول على غراره، و هذا ما نجده بين دفتى ديوان شعره فهو مملوء إلى حواشيه بالتماجد و الافتخار الذى يتجاوز حد المبالغه إلى أقصى أمد فى الغلو، و لكثره مزاوله قريحته ذلك برع فى هذا الفن من الشعر و احتكر فيه سرير الأماره.

و لما كان الشريف ممن فتنه المجد و صرعه الطموح إليه حسب أنه مما يفتتن به حتى الرشأ الشارد و الحبيب النافر فغازله ليغريه بما افتتن به و عرض له بأسمى ما يشعر به من لغات الفتوه و المجد فى قصيدته:

لو علمت أى فتى ماجدذات اللّمى و

الشنب البارد

و منها:

أفلتنا ثمّ ثنى طرفه تلفت الظبى إلى الصائد

و فى هـذا البيت من رقيق المعنى و لطيف التشبيه ما لا يسـتنكفه الشـريف من فروسـيه الصائـد و روعه الحبيب و فزعه و اعتصامه بالنفور و ملاحظه المحاول ما تعدى الحد.

و منها:

ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدى ما كان من والدى

ثم تستدرجه ذكرى عليائه و يذهل عن موضعه و يطفح على لسانه ما أكنّه فى قراره نفسه من عزائمه و أمانيه فيقول:

و لا مشت بى الخيل إن لم أطأسرير هذا الأغلب الماجد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۲

و يقول:

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبى محمد

إن لا يمدّ إلى المكارم باعه و ينال منقطع العلى و السؤدد

و يقول:

أخذنا عليهم بالنّبى و فاطم طلاع المساعى من مقام و منجدى

و طلنا بسبطى أحمد و وصيّه رقاب الورى من متهمين و منجدى

و حزنا عتيقا و هو غايه فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

و يقول مشيرا إلى ما أرهقه من حق مهتضم:

ردوا تراث محمد ردواليس القضيب لكم و لا البرد

هل عرفت فيكم كفاطمهأم هل لكم كمحمد جدّ

شرفوا بنا و لجدنا خلقواو هم صنائعنا إذا عدوا

و يقول:

قومی انوف بنی معد و الذری من واضح فیهم و من وضاح

ضربت بعرقی دوحه نبویهفی منصب واری الزناد صراح

و يقول و هی أحسن ترجمه لأبيه:

ورثنا رسول اللّه علوی مجده و معظم ما ضمّ الصفا و المعرف

يريدون أن نلقی إليهم أكفناو من دمنا أيديهم الدهر تنطف

و هذا أبی الأدنی الذی تعرفونه مقدم المجد أول و مخلف

مؤلف ما بين الملوك إذا هفواو اشفوا علی حز الرقاب و اشرفوا

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۲۳ له وقفات بالحجيج شهودهاإلی عقب الدنيا منی و المخيف

و يقول:

أنا

ابن الأولى أما دعوا يوم معرك أمدوا أنابيب القنا بالمعاصم

إذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى و كانوا نتاجا للبطون العقائم

و ما منهم إلّا امرؤ شب ناشئاعلى نمطى بيضاء من آل هاشم

فتى لم توركه الاماء و لم تكن أعاريبه مدخوله بالأعاجم

و يقول و قد أغرق فى الغلو و المبالغه بالادلال و الأفتخار:

يظن المجتدى إناعلى الجود تواصينا

ملكنا مقطع الرزق فقرنا و اغنينا

و له من الفخر العصامى ما لا يقل عن فخره العظامى فمن ذلك قوله:

أحب خليلى الصفيين صارم و أطيب دارى الخباء المطنب

لثامى غبار الخيل فى كل غارهو ثوبى العوالى و الحديد المدرب

أنا السيف إلّا اننى فى معاشرأرى كل سيف فيهم لا يجرب

و يقول فى القصيده التى يمدح بها أباه:

مالى أخوف بالردى فاخافه هيهات لى فى الخلق بعد عجائب

إنا آكله المغتاب إن لم أجنهاشعواء يحضرها العقاب الغائب

و قوله أنا أكله المغتاب من لطيف المجازات:

و مجاهل الفلوات أطيب منزل عندى و اوفى الواعدين نجائب

و مما يدلنا على أن فكره التوثب و النهوض كانت تساوره منذ الصغر، و قوله و هو ابن عشر سنين:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۴ المجد يعلم أن المجد من أربى و لو تماديت فى غى و فى لعب

و قال:

نهضت و قد قعدن بى الليالى فلا خيل أعن و لا ركاب

سأخطبها بحد السيف فعلاإذا لم يغن قول أو خطاب

و أخذها و ان رغمت أنوف مغالبه و إن زلت رقاب

و قال:

أراح بنى عامر دلهم و عرضنا عزنا للتعب

و فزنا عليهم طريق البقاءو خلوا لنا عن طريق العطب

و هكذا تجد الشريف يتشمخ و يتباهى بخيمه و كوره و يضع نفسه فى السلسله الماجده من آبائه التى اتصل فيها سبب الشرف، و أنجب فيها المجد. و قد اعتاد فى شعره أن يستهل

قصائده بذكر الناقه و البيداء و صهوات الجياد و السيف و الدم و قعقعه الأسنه و نخوه الشوس البهاليل، ثم يعرج على التخلص إلى الغرض الذى انشئت له القصيده كما يفعل الشعراء فى استهلال قصائدهم، بالغزل و النسيب، و لا تكاد تستعرض الصفحه أو الصفحتين من ديوانه إلا و تجد تلك الروح المتحمسه الوثابه ماثله بين عينيك.

قال أخوه المرتضى (رحمه اللّه) فى مقدمه كتابه «الناصريات»:

و بعد: فان المسائل المنتزعه من فقه الناصر (رضى اللّه عنه) وصلت إلى أن يقول: و أنا بتشييد علوم هذا الفاضل البارع أحق و أولى، لأنه جدى من جهه والدتى، فهى فاطمه بنت أبى محمد (أبى الحسن خ) الحسن بن أحمد أبى الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير، أبى محمد الحسن

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۵

بن احمد بن الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر بن على السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين (عليه السّلام) (و فى نسخه بعد قوله الكبير أبى محمد الحسين بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على السجاد (عليه السّلام) و الناصر كما تراه، من أرومتى و غصن من أغصان دوحتى، و هذا نسب عريق فى الفضل و النجابه و الرئاسه. أما أبو محمد الحسن الملقب بالناصر ابن أبى الحسين أحمد الذى شاهدته و كاثرته، و كانت وفاته ببغداد سنه ۳۶۸ ه. فانه كان خيرا فاضلا دينا نقى السيره جميل النيه حسن الأخلاق كريم النفس، و كان معظما مبجلا مقدما فى أيام معز الدوله و غيرها. لجلاله نسبه و محله فى نفسه، و لأنه كان ابن خاله بختيار عز الدوله. فان أبا الحسين أحمد والده تزوج

دير حجر (كذا) صحير (كذا خ ل) بنت سهلان كساء الديلمى و هى خاله بختيار و أخت زوجه معز الدوله. و لوالدته هذه بيت كبير فى الديلم و شرف معروف. و ولى أبو محمد الناصر جدى الأدنى النقابه على العلويين بمدينه السلام عند اعتزال والدى رحمه اللّه لها سنه ۳۶۲ ه. فأما أبو الحسين أحمد بن الحسن فانه كان صاحب جيش أبيه، و كان له فضل و شجاعه و نجابه و مقامات مشهوره يطول ذكرها. و أما أبو محمد الناصر الكبير و هو الحسين (الحسن خ ل) بن على ففضله فى علمه و زهده و فقهه أظهر من الشمس الباهره، و هو الذى نشر الإسلام فى الديلم، حتى اهتدوا به بعد الضلاله و عدلوا بدعاته عن الجهاله، و سيرته الجميله أكثر من أن تحصى و أظهر من أن تخفى، و من أرادها أخذها من مظانها، فاما أبو الحسن على بن الحسين، فانه كان عالما فاضلا. و أما الحسين بن على،

فانه كان سيدا مقدما مشهورا لرئاسته. و أما على بن عمر الأشرف فانه كان عالما، و قد روى الحديث. و أما عمر بن على بن الحسين و لقبه الأشرف، فانه كان فخم السياده جليل القدر و المنزله فى الدولتين معا الأمويه و العباسيه، و كان ذا علم. و قد روى عنه الحديث. و

روى أبو الجارود و زياد بن المنذر قالا: قيل لأبى جعفر (عليه السّلام) أى أخويك أحب إليك و أفضل فقال أما عبد اللّه فيدى التى أبطش بها. و كان عبد اللّه أخاه لأبيه و أمه، و أما عمر فبصرى الذى أبصر به، و أما زيد فلسانى الذى أنطق به.

و أما الحسين فحليم يمشى «عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً»

. انتهى كلام المرتضى. و قد نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد التى تبصرنا بحالات الشريف النفسيه.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۷

وظائفه فى الدوله و ألقابه

وظائفه

اشاره

النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد. نيابه الملك فى مدينه السلام. الخلافه على الحرمين.

النقابه:

يدلنا التاريخ أن وظيفه النقابه فى القرون الأخيره من العهد العباسى كانت ضروريه فى تشكيلات الحكومات الإسلاميه، و لا بد منها لأجل سلامه الدوله.

من المعلوم أن انهيار العرش الأموى، كان نتيجه المؤامرات و الثورات المتتاليه التى كان يدبرها الهاشميون تحت الستار.

و لما استقامت الدعوه و استتب لهم الأمر، و تنسم الهاشميون نسيم الحريه و شعرت شخصياتهم البارزه أن محاوله رد الحق المهتضم يمكن تحقيقها من ذلك الطريق، طمح من يرى أنه الأجدر و الأولى بالحكم، و من جهه أخرى كان العلويون على الأخص يتهضمون. لأن الأمر لم يرجع لمستقره، و ما كانت مناصره الخراسانيين و الجماهير التى قامت فى وجه الحكم الأموى إلا ولاء لهم و رغبه فى خلاصهم، و السلطه العباسيه كانت تشعر بذلك و تحسب له حسابه. فأعملت سلطانها و تدابيرها السريه و أنفقت جهدها فى قمع تلك الروح العدائيه العلويه و البطش بها. و ظنى أن كلمه (زيدى) صارت لقبا لكل ثائر فى وجه الحكم فى الأدوار العباسيه، و لمن يشايع الثوار و يناصرهم. لأن زيدا (رضى اللّه عنه) هو أعظم الثائرين من هذا القبيل، و المتبع و المقتدى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۸

و خرجت كلمه (زيدى) عن كونها لقب نحله و عقيده حتى تسمى بها كل من ثار أو تحمس للثوره، و إن لم يكن زيديا يدين بهذه النحله و يؤمن بها، كالشريف الرضى الذى ستقف على عقيدته.

و لما أنحل الحكم العباسى و استبد الأمراء و الملوك فى أقطار الدوله، كان شرر الدعوه العلويه يتطاير و أشرافها يتواثبون على السلطان، و من جهه أخرى كان الناس

و ملوكهم يرون العلويين، الطبقه الممتازه التى لا يصح أن تشترك مع الجماهير فى إقامه الحدود السياسيه عليها، فكان من التدبير اللازم أن يترتب فى ملاك وظائف الدوله وظيفه- النقابه- و يكون صاحبها ذا سلطه واسعه، و هى شبه حكومه فى ضمن حكومه، لها أنظمه خاصه و قوانين استثنائيه. و النقيب الذى يستخلف عليهم و يرعاهم و يتزعمهم، هو الذى يتصل ببلاط الدوله يتلقى أوامرها، و هو المسؤول عن أتباعه و القاهر لهم على النزول على مقدرات الحكم و يتولى تدبير شؤونهم و إحصاء نفوسهم و تطهير أنسابهم من الدخلاء، فلا تمس كرامتهم من ولاه الدوله و حكامها فى إقامه العدل فيهم و التنكيل مما يخشى منه، و للنقيب تقدير خاص و رتب ساميه، و تعظيم و احترام من ولى الأمر، و يقول ابن خلدون، فى كلامه على بعض الوظائف:

(و كذا نقابه الأنساب التى يتوصل بها إلى الخلافه أو الحق إلى بيت المال) انتهى.

و يحدثنا ابن بطوطه بقوله: و نقيب الأشراف مقدم من ملك العراق، و مكانه عنده مكين و منزله رفيعه، و له ترتيب الأمراء الكبار فى سفره، و له الأعلام و الأطبال، و لقد سمى الظهير و المرسوم الذى يصدر من

السلطان فى إسناد النقابه (اليرلغ). و جاء فى كتاب «المصطلح الشريف» ذكر الشؤون التى يكلف بها النقيب و هى:

۱- رفق بأولاد أمه و أبيه حيدره و البتول (عليه السّلام).

۲- كف من استطال بشرفه فمد إلى العناد يدا.

۳- إزاله البدع التى ينسب إليها أهل الغلو فى ولائهم، فيما يوجب الطعن على آبائهم، من افتراق ذات البين. و جر أقوام إلى مصارع البين فللشيعه عثرات لا تقال، فليسد هذا الباب

سد لبیب.

۴- النکال بمن ادعی الاعتزال أو مال إلی الزیدیه أو اقتفی طرق الإمامیه فیما ابتدعوه، أو تمسک من عقائد الباطن بظاهر، أو تعلق بأئمه السر أو انتظر مقیما برضوی، أو ربط علی السرداب فرسه أو اشترط العصمه فی مطلق الأمام.

۵- النظر فی أمور أنسابهم نظرا لا یدع مجالا للریب.

و جاء فی المنشور الصادر من دیوان الخلافه للمطیع للّه، بتقلید نقابه الطالبین لأبی أحمد الحسین والد الشریف بمدینه السلام و غیرها من الأمصار من تلک الشؤون:

۱- أحترامهم و العطف علیهم.

۲- من ارتکب منهم قبیحا یعود علی دیانته بجرح، لا یعجل علیه بالنکال بل لا بد من عذله و إنذاره قبل ذلک، فان ارتدع و إلا أقیمت علیه الحدود.

۳- أن یبث علیهم العیون و الأرصاد لینهوا إلیه أبناءهم، لیکف من خرج عن الطاعه عن غیه.

۴- مخاطبتهم بالاحترام.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۰

۵- حمایه المناسب ثم المقابله بغلیظ العقوبه لمن ادعی نسبهم.

۶- تولی استیفاء الحق منهم بإیعاز حکام المسلمین.

۷- له أن یتخذ خلفاء عنه فی الأقطار.

هذا شی ء من أحکام النقابه و قوانینها أثبتناه هنا للتعرف بشخصیه الشریف و کرامته الاجتماعیه، و فیه فوائد لا تخفی علی اللبیب، و یعلم مما أثبتناه أن النقابه لا ینالها إلا الأکفاء من الطالبین النابغین، ذوی الدرجات الشامخه فی العلم و القلم، و الأدب و النسب، و باقی مییزات التفوق، و لقد کان الشریف لا یری أحدا أحق منه و من أبیه بها.

و کانت بینه و بین أخواله منافسات حول التزاحم علیها، و ربما کان ذلک من دسائس الخلفاء العباسیین تمسکا بمبدأ تلک الکلمه الخبیثه المأثوره (فرق تسد) و قد تحسدوا تولیه و تولی أبیه لها، و من أجل ذلک کان یتذمر

منهم فی شعره و یشنأهم بأن أشخاصهم لم یکونوا أهلا لمدائحه، و إذا مدحهم فأنما یمدح نسبه المتصل بأنسابهم، فمن ذلک قوله لأبی الحسین فی آخر القصیده التی یهنیه بها:

إذا مدحتک لم أمنن علیک به فالمدح باسمک و المعنی به نسبی

و قد عتب علیه فاعتذر له بقصیده اکثر فیها من مدائحه الشخصیه مطلعها:

لک السوابق و الأوضاح و الغررو ناظر ما انطوی عن لحظه أثر

و لقد ولی النقابه والد الشریف ثم اعتزلها سنه ۳۶۲ ه، فولیها أبو محمد الناصر، ثم أعیدت له ثم ولیها أحمد العمری، نسبه إلی عمر الأشرف أحد أخوال أم الشریف، و ذلک مده اعتقال والد الشریف بالقلعه بفارس، و هی عشرون سنه. و لما أفرج عنه و عاد ردت إلیه. و لما

شاخ ولیها الشریف نیابه عنه، و استقلالا بعد وفاته علی أصح الروایات. و هو فی ذلک تاره یستقیل عنها و أخری ترجع إلیه، و إذا ولیها تشدد فی إقامه الهیبه لها، و قد یضیق صدره منها لأنها دون حقه و فیها اصطناع، و منّه لمن أسندها إلیه، و فی ذلک یقول:

ولی أنف کأنف اللیث یأبی شمیمی للمذله استیافی

إذا عد المناقب جاء بیتی یجر ذیول أحساب ضوافی

و یقول لما واصل الاستقاله عنها و اسندت لمن بذل علیها الأموال سنه ۳۴۸ ه:

محمد طالما شمرت فیهافدونک فاسحب الذیل الرفلا

یراه المستعیر علیّ طوقافیغبطنی به و أراه غلا

و یروی لنا ابن أبی الحدید، إن أبا الشریف توفی و هو متقلدها، ثم أن الشریف تولاها بعد وفاته و اختلف فی السنه التی تولاها نبابه عن أبیه هل هی سنه ۳۸۸ ه أو سنه ۳۸۰ ه؟ و یشهد لهذا القول الروایه الآتیه

للسنه التی أنشد فیها حاجب الطائع قصیده الشریف فی مدحه.

و الذی ولی الشریف الطائع للّه، و أقام لذلک احتفالا خلع فیه علی الشریف ایراد النقابه، و رتبه رتبه أبیه، و هی أشرف المراتب و کان أول طالبی جعل علیه السواد، و فی ذلک یقول شاکرا:

الآن أعربت الظنون و علا علی الشک الیقین

إلی أن قال:

و أضاء لی زمنی و أیام الفتی بیض و جون

فافیضت الخلع السوادعلی ترشفها العیون

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۲

و کان صنیع الطائع هذا جزاء علی قصیدته التی یمدحه بها و یتنجز وعده بالأذن فی الوصول إلی حضرته، و التی أنشدها حاجب الطائع ابن عبد العزیز سنه ۳۸۰ ه علی ما روی، و التی مطلعها:

متی أنا قائم اعلی مقامی و لاق نور وجهک و السلام

و فی سنه ۳۹۷ ه أول یوم جمادی الأول بعث إلیه بهاء الملک من البصره إلی بغداد مرسوما بتولیه النقابه و أماره الحج.

و النقابه وظیفه فی الدوله، لا تکتسب صفتها الرسمیه ما لم تصدر بها إراده ملکیه من البلاط أو ممن یمثله و یخول له ذلک.

و کان الصاحب عمید الجیوش قد کلف الشریف فی ذلک الیوم، النظر فی تلک الأعمال و ألزمه بها فی بغداد فقط- فکان ذلک اتفاقا غریبا. و قد ثقل ذلک علی بهاء الدوله لما بلغه، لأنه کان یؤثر أن یکون هو المبتدی بالمنه و السابق للصنیعه. فکتب إلیه الرضی یعتذر من قبولها من عمید الدوله من قبل أن یصل إلیه ظهیره بذلک قصیده مطلعها:

کیف أضاء البرق إذا ومضامنابت الرمث بذات الغضا

و منها:

قل لبهاء الملک إن جنته سود دهری بک ما بیضا

و قد حسده أعداؤه علی تقلده للنقابه، و قلقوا لما جری له من مراسم

التقليد. و لكن الشريف يراها دون حقه و لا تشبع مطامعه السياسيه إلا الخلافه و فى ذلك يقول:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۳ قلق العدو و قد حظيت برتبهتعلو عن النظراء و الأمثال

لو كنت أقنع بالنقابه وحدهالغصصت حين بلغتها آمالى

لكن لى نفس تتوق إلى التى ما بعد أعلاها مقام عالى

ثم ان بهاء الدوله امر فى يوم ۱۶ من المحرم سنه ۴۰۳ ه أن يضاف إلى أعمال الشريف، النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد. و يروى أنه لم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت. و اجتمع الناس فى دار فخر الملك لاستماع الكتب الوارده بذلك، و فى هذا يقول الشريف:

من بنى ساسان أقنى ضرب حجر الملك عليه و السدد

ما رأينا كأبيه ناجلاولد الناس جميعا بولد

أن يكن تاجا و عضدا فأبنه دره التاج و دملوج العضد

يا معيد الماء فى عودى و يامثبتى بعد اضطراب و أود

كلّ يوم لك نعمى غضهتعقد الفخر بأطواق جدد

و الشريف لا يرى أحدا أحق و أجدر منه بالنقابه و لكنه يزهد فيها، و تتوق نفسه لما هو أسمى منها، و إنما يتنازل لقبولها لأنها من حقوق أسرته، و فى ذلك يقول:

قل للعدى موتوا بغيضكم فان الغيض مردى

و دعوا علا أحرزتهايا واد عين بطول جهدى

ولى النقابه خال أمى قبل ثمّ أبى وجدى

و وليتها طفلا فهل مجد يعدد مثل مجدى

و أظن نفسى سوف تحملنى على الأمر الأشد

حتى أرى متملكا شرق العلى و الغرب وحدى

و فى هذه الأبيات شواهد على تاريخ تولى النقابه أسره الشريف تداولها، و متى تولاها الشريف نفسه.

إماره الحج:

إن إماره الحج سلطه مطلقه، و حكومه سياره محدوده يتولاها أمير الحج بإراده ملكيه على حجاج أقطار معينه لا تتعداها، و ربما تتعدد

الأمراء فی عام واحد لأقطار مختلفه.

و قد أحصی المسعودی فی کتابه «مروج الذهب» أمراء الحج إلی زمانه. و الأمیر حاکم مطلق فی القضاء بین حجاجه و قطع خصوماتهم و فی حلهم و ترحالهم و دفع الأخطار عنهم و إقامه العدل حسب مشیئته المطلقه فیما بینهم.

و لا بد من هذه الإماره فی تلک القرون، عندما یتقلص نفوذ الدوله و یفتر الحکم فی البوادی القفار، و یتوغل الحجاج فیها و یتعرضون للأخطار. و الأمیر زعیم مسؤول مزود بقوه مسلحه، و ذو کرامه شخصیه واسعه، یعتصم بهما قطار السفره عند الأصحار من الغزاه و المغیرین الذین یسدون المنافذ إلی بیت اللّه الحرام. و قد کان یصدر بها من دیوان الحکم مرسوم خاص للأمیر ینهیه الملک و یمضیه الخلیفه.

و قد جاء فی المرسوم الذی قلد به أبو الشریف الرضی إماره الحج، و کان من إنشاء (الصابی) قوله:

(فأنهی معز الدوله أبو الحسین أحسن اللّه حیاطته أمر رفاق الحجیج الشاخصه من العراقین و ایثار تقلید تسییرها إلی الحرمین الاعتماد علیک فی حمایتها و تولیک الحرب و الأحداث فیها فوافق رأی معز الدوله أبی الحسین تولی اللّه کفایته الصواب و وقع عند أمیر المؤمنین موقع القبول و الإیجاب فاستخار اللّه و أمضاه إلی أخره).

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۵

و فی هذا المرسوم قلده إماره حجیج مدینه السلام، و البصره و الکوفه و ذکر له و جائب هی:

۱- حیاطتهم و رفاهیتهم فی المسیر.

۲- المساواه بین ضعیفهم و قویهم و شریفهم و مشروفهم.

۳- منعهم من الزحام و التجاذب و ذلک بترتیب قوافلهم.

۴- صد أوائل القوافل عن التسرع و حواشیها عن مفارقه المنهج.

۵- أن یکون مسیر الأمیر علی الساقه لئلا ینقطع منقطع.

و قد روی المسعودی

فی مروج الـذهب، أن إبراهیم بن موسـی بن جعفر (علیه السّـلام) (الجـد الأـعلی للشـریف) هو أول طـالبی أقام للناس الحـج فی الإسلام. ثم قال: (علی أنه قام متغلبا علیه، لا مولی من قبل خلیفه). انتهی.

و قد ناقض بهذا قوله فی أحوال المأمون: (أنه حج بالناس إبراهیم بن موسی بن جعفر أخو الرضی بأمر المأمون). انتهی.

و لاـ ریب أنه أراد بقوله أقـام الحـج أنه أمیر الحـج بقرینه قوله لاـ مولی من قبـل الخلیفه، و بقرینه ما ذکره فی أحوال المأمون، و یمکن الجمع بین کلامیه بتکلف.

و یحـدثنا ابن بطوطه، أن عنـد أمیر الحـج نواضـح کثیره لأبناء السبیل یسـتقون منها، و جمالا لحمل زاد الصدقه، و معه الأدویه و الأشـربه و السـکر لمن یصـیبه مرض، و جمالا لمن لا قـدره له علی المشـی، و ان ذلک یکون من صدقات السـلطان. و للرکب و قطـارهم أصول متبعه و أنظمه مرعیه، و إراده أمیرهم فوق کـل إراده، و تحت لوائه العـده و العـدد یـدفع بها عادیه الأعراب التی تهاجم قطاره للسلب و النهب.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۶

و الشـریف قـد مارس إماره الحج منذ صـباه، تولاها فی أغلب أعوام عمره وزیرا لأبیه، و نائبا عنه، و مسـتقلا فیها. و قد تذوق فی ذلک منذ نشأ ما افتتنت به نفسه و خالط أعماقها من المطامع و المطامح السیاسیه.

و کانت هذه الأماره تجربه و مثالا مصـقولا مصـغرا من تلک الرتبه الساميه، و الشأن الإسـلامی العظیم الذی یتوق إلیه. و یری أنه الأجـدر به من أولئـک المهتضـمین المتطفلین، و قـد أذکت فی نفسه شـعورا عمیقـا ملتهبـا. فکـان إذا رجع إلی بغـداد و تطـامن لأحکام السلاطین و الخلفاء، و انتقل من دور سید

إلى مسود و من سلطان إلى رعيه، أضجره الحال و يئس من ذلك و طفق يتذمر من عاصمه العباسيين، منقطع إمارته و منتهى تخومها فيقول سنه ۳۲۴ ه:

مالى لا أرغب عن بلدهترغب فى كثره حسادى

ما الرزق بالكرخ مقيماو لا طوق العلى فى جيد بغداد

و يحن إلى تلك البوادى و القفار التى يتلابس فيها مع السلطه و الأماره، و التى فيها طوق العلى. و يتعشق مضارب أطنابها و مراتع غزلانها، و تطيب نفسه بذكرى تنسم نسمات أجوائها و مشاهده أطلالها، و يستعرض فيها تاريخ الغابرين من أشياخه، و هى مغرس مجده و فيها مستنبت دوحه العلى، فكان يبدع فى شعره عند ذكرى ذلك، و تفيض علينا قريحته بأرق ما نقرأ فى ديوان شعره فيقول:

عارضا بى ركب الحجاز أسائله متى عهده بسكان سلع

فاتنى أن أرى الديار بطرفى فلعلى أرى الديار بسمعى

و يقول:

يا قلب ما أنت من نجد و ساكنه حلفت نجدا وراء المدلج السارى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۷ يا راكبان قفالى و اقضيا وطرى و خبرانى عن نجد بأخبارى

أهل أبيت و دار عند كاظمهدارى و سمار ذاك الحى أسمارى

و يقول:

أراك ستحدث للقلب وجداإذا ما الضعائن ودعن نجدا

إذا أطلع الركب يممته أحى الوجوه كهولا و مردا

و أسألهم عن جنوب الحمى و عن أرض نجد و من حلّ نجدا

لنا من تعج الورى بأسمه إلى اللّه ندعوه فى المجد جدا

بنا أنقذ اللّه هذا العريب حتى استقام إلى الدين فردا

و يقول:

خذی نفسی یا ریح من جانب الحمی فلاقی بها لیلا نسیم ربی نجد

شممت بنجد شیحه حاجریهفامطرتها دمعی و أفرشتها خدی

و یلتهب الوجد فیه فیذیب عاطفه الأسی فی عاطفه الأسف و یمزج ما بینهما فیقول:

فلله ما أجمع المازمان و جمع لقلبی و المسجد

یضاع فینشد

قعب الغبوق و قلبی یضاع فلا ینشد

و یقول عند توجه الناس للحج سنه ۴۰۰ ه:

أقول لرکب رائحین لعلکم تحلون من بعدی العقیق الیمانیا

خذوا نظره منی فلاقوا بها الحمی و نجدا و کثبان اللوی و المطالیا

و فی طریق الحج معاطب و أهوال، و مخاوف و مقارعه أبطال، ففی سنه ۳۸۹ ه حج الشریف فأعتقل فی أثناء الطریق هو و المرتضی ابن البراج الطائی فافتدیا من أموالهما بتسعه آلاف دینار. ذکر ذلک فی کتاب إتحاف الوری.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۸

و فی الحجیج مطمع و سلب أموال و نشب، فهو مرعی الغزاه و أکله القطاع، و فیه تروج سوق البساله، و تغلو سلع التضحیه و تنفق بضاعه الفتوه و تستمجد البطوله، فکان تردد الشریف فی ذلک الطریق فی أعوام کثیره من عمره، یوجب أن تتولد فی نفسه مزایا النخوه، و الذب عن کرامه المعاصم، و تزکو فیها الفحوله و خیلاء الشجعان، و ترتاح لعجیج الخیل تحمی الذمار من الذمائر، و تستنغم مطربه لاصطکاک القنا و وقع الحدید، و قد نفخت تلک الأحوال روحا فی شعر الشریف و تیمته إلی مواقعتها، و ملأت دیوانه بوصفها، و صیرته بحق شاعر الحرب، شاعر النخوه، شاعر الفحوله، شاعر الحدید و الدم، و لو أردنا أن نورد شاهدا علی ذلک من شعر الشریف لأوردنا شعره کله.

و لا تنکشف الکرب کلها فی البوادی و القفار، و لا یستطیع السیف وحده أن یحمی القطار، بل لا بد من الموفاه بعد ذلک إلی المصانعات، و شد الصلات بالأمراء و السراه المالکین علی نواصی البوادی، المتنفذین بأقوامهم فی مجاهلها و المصرفین لمقدراتها، و لا بد للشریف أن یعمل هذا التدبیر.

و مودته (لابن لیلی) کانت من هذه الناحیه،

ثم اطردت و استدرجت الشريف إلى أن كان يفشى إليه بسرائره و أمانيه و خواطره و ما يجيش فى نفسه و كان يقع ذلك فى جو ملائم، و كأنما ظفر كل واحد منهما بصاحبه الذى لا يستغنى عنه، و وزيره إلى الغايه التى يطمح إليها، فمن هذا الأعوان و الفرسان و لذاك الخلافه و السلطان و فيهما المزايا متوفره.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۹

و لقد وجدت دعوه الشريف فى ابن ليلى تربه طيبه لأن تزكو فيها مطامعه و مطامحه و منبتا خصبا تنمو فيه. و سيتضح لك أن الشريف كان يقيم أمنيته على دعائم ثلاث:

مواهبه الشخصيه، و ابن ليلى، و الصابى، و كل واحد منها يكمل به النقص من ناحيه و هى عناصر نجاحه.

و (ابن ليلى) شخصيه مجهوله، افتنت كما فتن الشريف بشخصيته.

و لكن متاعبى فى التفتيش و الفحص عنه كاعتماد الشريف عليه، ما ربحنا منهما إلا الخسران.

(ابن ليلى) لا يعرفه المتتبع فى أسفار الأدب و التاريخ، إلا فى ديوان الشريف ففيه يعثر بطود من المجد أشم و يغرق فى بحر من الجود خضم، و لا ريب أن فى مدائح الشريف له مبالغه و خيال. و لكن واحد من المئه يكفينا لأن نعرف أن أبا العوام من شخصيات التاريخ العربى البارزه يرفعه الشريف بمدائحه حتى يضعه على هام العيوق، و يبكى لفقده حتى يندى الثرى بدموعه، و يتشوق إليه حتى لا يمر الكرى بأجفانه، و لا ريب أنه كان من سراه البوادى، و كان عظيما من عظمائها. و لو لم يكن عظيما بهذه الدرجه لما استفز خيال الشريف إلى هذا الحد، إلا أنه قد أطبقت عليه القرون و لم يحس به رجال التاريخ، و لطعه

النسیان من صفحات القفار.

و من الجائز أن تکون موده الشریف له موروثه من أبیه، و قد تأسست لأبی الشریف مودات کثیره لأقطاب البوادی فی غدوه و رواحه بین الحجاز و العراق، و هاک ترجمه ابن لیلی من شعر

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۰

الشریف. ففی قصیدته التی یصف فیها سفره الی مکه یقول سنه ۳۹۴ ه:

أخ لی إن أعیت علیّ مطالبی رمی لی أغراض المنی فأصابها

به خف عنی ثقل فادحه النوی و حبب عندی نأیها و اغترابها

بعین ابن لیلی لا تداوی من القذی یریب أقاصی رکبه ما أرابها

و ابن لیلی هذا أبو العوام لقوله:

کأنک لم تفد بعویرضات أبا العوام فتیانا قطاطا

و من جعل الدلیل له ابن لیلی فلن یخشی الضلال و لا الغلاطا

و لقوله فی رثاه بأسلوب بدوی، یتناسب مع سمات ابن لیلی أبی العوام البدویه:

ما هاج من ذی طرب مخماص لیلی أبی العوام و القلاص

أین أبو العوام للعواصی یروضها و الخیل و الدلاص

قاد ابن لیلی قائد المعتاصی کان سیاغی فغدا اغتصاصی

و لیس هو عمیدا آخر یتحصن الشریف بنفوذه، و یستغله لدفع الأخطار و الفوز بالأمانی، کان مثل ابن لیلی لهذه الشواهد التی أوردناها. إلا أن الذی فی دیوان الشریف المطبوع فی بیروت ما ینافی ذلک. فقد جاء فی ترجمه الأبیات التی یقول فیها:

قل لأبی العوام مستدفعابه جماح القدر النازل

یا نجوه الخائف من دهره و یا ثقاف الخطل المائل

إنها أنشئت سنه ۳۹۸ ه و جاء فی ترجمه أبیاته التی أولها:

تعیف الطیر فأنبأ أنه أن ابن لیلی علقته علوق

إنها أنشئت سنه ۳۹۳ ه فى رثاء ابن ليلى البـدوى، و يمكن أن ترتفع المنافاه إذا تركنا ظاهر الترجمه، إلا إننى لا أعتمـد على هذه النسخه المطبوعه فى بيروت،

فان فيها من الأخطاء فى الطبع و الوضع شيئا كثيرا يضيق المجال عن إيراده، و ابن ليلى أبو العوام اسمه عمرو و لقوله فى رثائه:

أدارى المقلتين من ابن ليلى و يأبى دمعها إلا لجاجا

و أين لفارس الفرسان عمروإذا رزء من الحدثان فاجا

و ابن ليلى أبو العوام عمرو هذا هو من بنى عامر ابن لوى، و قد قتله رجل من بنى تميم لما دعا بنى تميم لدعوه الشريف فخالفوه فرثاه بقصيده هى من مختار ما يروى من شعره فى الفن الذى يمتاز به شعر الشريف، و هو الرثاء و الحماسه:

لعمر الطير يوم ثوى ابن ليلى لقد عكفت على لحم كريم

و اقسم أن ثوبك يا ابن ليلى لمجموع على عرض سليم

أأرجو للحواضن كابن ليلى أحلت اذن على بطن عقيم

و كان الشريف يعتمد على ابن ليلى فى الباديه و هو جيشه المجهز، و يعتمد فى العاصمه مستقر الحكم و السلطان على الصابى، و هو الذى يربأ له فى دواوين، و يرشده فى مداحض السياسه. و سأريك هنا شيئا من وجه الصلات بينهما.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۲

الصابى و الشريف: أما أسباب الموده و موجبات الصلات ما بينهما فهى أمور:

۱- موده الصابى لوالد الشريف التى نشأ عليها الشريف.

۲- علائق الصابى مع بختيار و ستعرف صلات الشريف مع بختيار.

۳- الأدب و هو لحمه كلحمه النسب.

۴- إن فحوله الشريف و كفاءئه و كرامته ولدت فى نفس الصابى عقيده فوز الشريف فى محاولته الخطيره و بهذا الفوز ضمان المستقبل.

۵- خبره الصابى و تجاربه رغبت الشريف أن يحصر اعتماده على ذلك الشيخ المجرب.

۶- اتفاقهما على مقت العاهل العباسى و رئيس الدوله.

أن أبا إسحاق ممن حلب الدهر أشطره و ذاق حلوه و مره، و لابس خيره

و مارس شره، و رئس و رأس و خدم و خدم، و كان يحسن المعاشره مع المسلمين، يصوم معهم شهر رمضان، و يحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه. ازدهرت أيامه فى عهد المهلبى، فلما هلك اعتقل ثم أفرج عنه و أعيد عمله و لم يزل ينخفض و يرتفع حتى نكبه عضد الدوله بسبب ظهير أنشأه على الخليفه فى شأن (بختيار) عز الدوله، و لما ملك عضد الدوله بغداد و سائر العراق دبر تدبيرا للفتك بأبى إسحاق، فأمره أن يألف كتابا فى أخبار الدوله الديلميه فأمتثل الأمر و سمى كتابه «التاجى» و مكر له بخلق أسباب النكال لزله يؤاخذه بها، فان الدوله لا يخلو تاريخها و تاريخ ملوكها عن مظالم و هفوات، و مساو و سيئات، إن أوردها أو لم يوردها فهو واقع فى الفخ الذى دبر له، و ربما يكون منها ما هو فى شأن رجال يرغب عضد الدوله ذكرهم بالسوء. و لكنه فى

ذلك الوقت يعد ذلك جريمه من أبى إسحاق لا تغتفر، إلا أن الكيد و المكر اللذين خادعه بهما، لم يحتج إليهما فى إرواء أحقاده من أبى إسحاق. فقد دخل عليه بعض من أصدقائه و هو فى شغل شاغل بكتابه فسأله عما يعمل؟ فقال: «أباطيل أنمقها و أكاذيب ألفقها» و لعله قد أعجل بعضد الدوله حقده عليه فمكر به و أرسل إلى الصابى خائنا من أودائه يتهمه بهذه المقاله فلا يظن فيه أنه يتهمه بذلك، و لما سمعها عضد الدوله أمر به أن يوطأ أخفاف الفيله، فشفع فيه رجال الديوان يقبلون الأرض من بين يديه، فعفا عنه و أمر بالقبض عليه، و استقصى أمواله و مصادرتها و

بقی فی اعتقاله بضع سنین، ثم أفرج عنه و قد ساءت حاله.

أتری أن أبا إسحاق لم یکن من الناقمین علی الدوله و الشانئین لملیک البلاط، و قد أفقده العدم و کبر السن أن یستعید مقامه الأول.

و شخص مثل أبی إسحاق نشأ فی أحضان الدوله و ملک ناصیه أمرها، و بلغ أقصی درجه فیها. إذا خسر مقامه و طرد من ابوابها، لابد أن یتصل و یمیل إلی من یرشح نفسه و یعدها و یستعد للتوثب علیها، و هدم عروشها و یری أن من حقه سلطانها و هؤلاء جمیعا لا بد أن یستکتلوا فئه و حزبا، و یتفاهموا عصابه و حربا، و لقد کان من أهم الأسباب للفتک بأبی إسحاق ممالأته لبختیار الذی کان کاتب إنشائه و کلمته فی حقه، و بختیار هذا کما علمت، ابن خاله جد الشریف لأمه. الأمر الذی کان من أهم أسباب الصله بین الشریف و الصابی منکوب عضد الدوله- الذی فتک ببختیار و جنوده کما هو معلوم فی التاریخ- و أبو إسحاق أدیب، یستهویه الخیال و یتحول فی نفسه إلی حقیقه ماثله، فکان

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۴

لحماس الشریف و نزعاته الخیالیه مأخذ فی نفسه یستضیء به لنیل آماله و استعاده کرامته، و أبو إسحاق و إن کان متشددا فی أصل الدین و لکنه یقیم بعض الشعائر الإسلامیه، و له فی ذلک غایات، و هذا من الملق الذی یحذقه أصحاب الملوک. کل ذلک شد مواثیق الموده ما بینهما، و ربما کان الشریف یطمع فی إسلامه علی یده، کما أسلم مهیار علی یده، و بلغت موده الشریف له أن یقول فیه، و لقد عرضت له زمانه صار یحمل لأجلها فی محفه:

و لو أن

لی یوم علی الدهر إمرهو کان لی العدوی علی الحدثان

خلعت علی عطفیک برد شبیبتی جوادا بعمری و اقتبال زمانی

و حملت ثقل الشیب عنک مفارقی و ان فل من غربی و غض عنانی

و هذه هی الغایه فیما یتمناه صدیق لصدیق و مما یفصح عن نوع الصله التی بینها قول الصابی فی حق الشریف:

أبا حسن لی فی الرجال فراسهتعودت منها أن تقول فتصدقا

و قد خبرتنی عنک أنک ماجدسترقی من العلیاء أبعد مرتقی

فوفیتک التعظیم قبل أوانه و قلت أطالی اللّه للسید البقا

و أضمرت منه لفظه لم أبح بهاإلی أن أری أطلاقها لی مطلقا

و جواب الشریف له:

لان ابرقت منی مخایل عارض بعینک یقضی ان یجود و یغدقا

الی ان یقول:

أشاطرک العز الذی أستفیده بصفقه راض إن غنیت و أملقا

فتذهب بالشطر الذی کله غنی و أذهب بالشطر الذی کله شقا

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۵

و لما توفی أبو إسحاق سنه ۳۸۴ رثاه بقصیدته المشهوره التی مطلعها:

أرأیت من حملوا علی الأعوادأرأیت کیف خبا ضیاء النادی

قد کنت أهوی أن أشاطره الردی لکن أراد اللّه غیر مرادی

الفضل ناسب بیننا إن لم یکن شرفی مناسبه و لا میلادی

و للمرتضی هنا کلمه فی حق الصابی معروفه.

والده الشریف: و لوالده الشریف البرزه الرزان التی کانت تقص علیه مآثر آبائها و ترضعه مع درها أمانی النقابه و الخلافه، و

تنفحه بالمـال فى ذلك السبيل، أثر فى موده الشـريف للصابى (كاتب بختيار الـدوله) التى تتصل معه بصـله رحم، و عـدو عضـد الدوله الذى فتك به، و السـلطات الفرديه من شأنها أن تعتمد المداهنات، و اسـتغلال و شائك الشخصـيات و اسـتدراج السـراه و الذوات، ثم من بعد ذلك تفترس الشعوب المحكومه لها و تشبع منها شهواتها. و على هذه الأسس الفرديه تكون الخطوه

أو النكبه.

و لما توفيت سنه ۳۸۵ ه جزع الشريف على وفاتها جزعا شديدا، و فى قصيدته التى يرثيها بها ألماع لما ذكرنا، فمنها:

و من الممول لى إذا ضاقت يدو من المعلل لى من الأدواء

لو كان مثلك كلّ أم برهغنى البنون بها عن الآباء

آبائك الغر الذين تفجرت بهم ينابيع من النعماء

من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الغماء

نزلوا بعرعره السنام من العلى و علوا على الأثباج و الإمطاء

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۶

رد المظالم:

كانت الخلفاء و الملوك تعد يوما خاصا تتفرغ فيه لرد المظالم، و يؤذن فيه لأهل الظلامات كافه برفع ظلاماتهم إليهم مباشره. و ربما تستنيب شخصا يمثلها فى ذلك، إذا صدها عن الحضور فى ذلك اليوم عارض، و قد شبه ذلك بعض الكتاب فى مجالس التميز و الاستئناف و لا يفى هذا التشبيه ببيان الحقيقه فان الذى يعرض فى ذلك اليوم كل ظلامه فى خصومه أو فى غيرها نظر فيها القضاه، أو لم ينظروا و لا يكون ذلك إلا فى الحكومات الاستبداديه المطلقه. ثم تطور الشأن فكان ذلك وظيفه و تمثيلا دائميا و سميت (ولايه ديوان المظالم) و لا ينالها إلا ذوو الدرجات الرفيعه و المراتب الشامخه، و الأنساب العريقه فى المجد مع طهاره وجدان، و نزاهه و عفه، و فقه واسع بجميع أحكام الأحوال الشخصيه الشرعيه. و قد تولاها الشريف سنه ۳۸۸ ه هى و النقابه و أماره الحج، على ما روى ابن خلكان. و يظهر من الحديث الذى ذكره أبو الحسين الصابى و ابنه غرس النعمه محمد فى تاريخهما حول قول الشريف:

(ما مقامى على الهوان و عندى) الأبيات و الذى نقله ابن أبى الحديد، إن الذى ولاه ذلك هو القادر باللّه.

النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد أو نقابه النقباء

ذكرنا أن بهاء الدوله سنه ۴۰۳ ه ولاه ذلك. و ان فخر الملك أقام فى داره حفله عامه لذلك، و تلى فيها مرسوم بهاء الدوله، و دعا الشريف نقيب النقباء. و لكننى لم أظفر بما يوضح لى حدود هذه الوظيفه. و لا ريب أنها نوع من النقابه بشكل أوسع، و لا علم أن إطلاق (نقيب النقباء) على الشريف من جهه أن صاحب هذه الوظيفه يلقب بذلك أو أن تلك تسميه عرفيه تكريميه.

الشريف الرضى

(كاشف الغطاء)، ص: ۴۷

نیابه الخلافه بمدینه السلام:

فی سنه ۳۸۸ ه قلده بهاء الدوله نیابه خلافته بمدینه السلام، و خلع علیه خلعا فاخره.

ألقابه

الألقاب: الرضی ذو الحسبین. الشریف الجلیل. الشریف الأجل. ذو المنقبتین.

الإنسان بطبیعته میال إلی الزهو، تواق بفطرته إلی التفوق، شغف بکل ما یمیزه علی غیره، تلک غریزه ملاصقه للنفس کیفما تکیفت و حیثما وجدت، و لذلک تری أن منح الألقاب و الرتب من العادات القدیمه المنتشره بین جمیع الأمم و الشعوب أیا کان شکل حکومتها.

و طالما تزلف بها رجال الحکم لرعایاهم و استصنعوا بها، و استکان ذوو الألقاب لأولئک الذین منحوهم ما یخول لهم حق التشامخ علی من کان عطلا منه. و الناس فیها فریقان، فمنهم من یراها زینه فارغه و مجدا باطلا و بهجه کذابه، و آخر یقول عنها إنها شاره شرف و شهاده نبل و دلیل مروءه و رفعه. و قد تبادر فکر إلغاء الألقاب إلی رجال الثوره الفرنسیه لأنها کثیرا ما کانت موضوع تجاره سافله من مانحیها، و ذریعه للإعجاب و الغطرسه من نائلیها. إلا انه لا ینکر أن بعض الأعمال الجلی لا یمکن إثابه من یقوم بها بغیر الألقاب و الرتب، و قد تکون من بواعث النشاط. فلابد فیها من مراعاه الجداره و ما الألقاب فی الحقیقه إلا کمصباح یحمله الإنسان فیبدی عیوبه إن کان ناقصا و یظهر محاسنه إن کان کاملا. و قد لقب النبی (صلّی اللّه علیه و آله و سلم) بعض أصحابه (بذی الشهادتین).

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۸

و للألقاب شأن عظیم عند الیونان و الرومان و الفرس، و لا یزال هذا الشان عند الشعوب و الحکومات علی اختلاف أنواعها حتی الیوم.

و علی هذا جرت الحکومات الإسلامیه فی تقدیر عظمائها باسداء الألقاب إلیهم.

و لقد كان الشريف، ممن يحمل أسمى الألقاب التى يرمز بها إلى مقامه الفخم. فقد لقبه بهاء الدوله فى سنه ۳۸۸ ه (بالشريف الجليل) فى واسط، و سيره إلى بغداد فى موكب ملوكى. فلما وصل بمدينه السلام حدثت فتنه و شغب فيها، فرفع إلى بهاء الدوله بعض أعوانه و شايه عنه، فعتب على الشريف. فكتب إليه من بغداد قصيده ينفى فيها ذلك منها:

ملك الملوك نداء ذى شجن لو شئت لم يعتب على الزمن

إن كان لى ذنب فلا نظرت عينى و لا سمعت أذن أذنى

و قوله:

أنا عبد أنعمك التى نشطت أملى و انهض عزمها أملى

و فى هذا البيت تصاغر من الشريف قلما نجده فى ديوانه، إلا أن للظروف أحكاما. و فى سنه ۴۰۱ ه أمر قوام الدين الملك أن تكون مكاتبه الشريف بعنوان (الشريف الأجل) مضافا إلى مخاطبته بالكنيه، بعد أن كان يتجاهل بالشريف الجليل، ابتداء من غير استدعاء. و قد شكره الشريف بمستهله بقوله:

ثورتها تنتعل الظلامالا نقو أبقين و لا سلاما

و فى سنه ۳۹۲ ه صدر مرسوم من واسط بتلقيبه (بذى المنقبتين) و فى سنه ۳۹۸ ه لقبه بهاء الدوله (بالرضى ذى الحسين) و قد شكره بمستهله بقوله:

يد فى قائم العضب فما الأنظار بالضرب

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۹

عقيدته من شعره

كتب التاريخ و معاجم التراجم و أسفار الأدب و طبقات الكتاب و الأدباء و العلماء، طبقه طبقه من عصرنا هذا إلى عصر الشريف مطبقه و متفقه، على أنه شيعى إمامى و قد يند شاذ فيبرم رأيا فى عقيده الشريف إن هو إلا كخاطر تاريخى خاص أشبه بالتهمه و النبز، فيدعى أنه كان زيديا أو أشعريا و قد ذكرنا سبب نسبته إلى العقيده الزيديه فيما مضى من

هذه الترجمه.

و للشیعی الإمامی عقیده ینقطع فیها عن الطوائف الإسلامیه کافه و ینفصل بها عن سائر فرقها و هی تستقیم فی حدین، مبدأ الإمامه و منتهاها و هما أن أبا الحسن علیا (علیه السّلام) هو الخلیفه بعد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله و سلم) بلا فصل بنصه، و إن ابن الحسن (علیه السّلام) بشخصه هو القائم المنتظر و الإمام الثانی عشر الذی یکون الشریف فی طبقته فی سلسله نسبه العلوی و هذه العقیده یفصح عنها الشریف بجلاء فی شعره فیقول من قصیدته یرثی بها الحسین (علیه السّلام):

معشر منهم رسول اللّه و الکاشف للکرب إذا الکرب عری

صهره الباذل عنه نفسه و حسام اللّه فی یوم الوغی

ثم سبطاه الشهیدان فذابحسا السم و هذا بالظبی

و علی و ابنه الباقرو الصادق و موسی و الرضا

و علی و أبوه و ابنه و الذی ینتظر القوم غدا

نزل الدین علیکم بینکم و تخطی الناس طرا و طوی

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۰

و قد مر علیک قوله: (أخذنا علیهم بالنبی و فاطم) و قال یتلهف لذکری الأئمه الأثنی عشر، و یعد المواضع و المراقد المشرفه بهم و یشیر إلی ما اختص الشیعه بالاعتقاد به و بروایته من کرامات أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب (علیه السّلام):

سقی اللّه المدینه من محل لباب الماء و التطف العذاب

و جاد علی البقیع و ساکنیه رخی الذیل ملأن الوطاب

و أعلام الغری و ما استباحت معالمها من الحسب اللباب

و قبرا بالطفوف یضم شلواقضی ضما إلی برد الشراب

و سامرا و بغداد و طوساهطول الودق منخرق العباب

ثم لا یکتفی بما أجمل فیه الإشاره من قوله (و بغداد) حتی یفصح بما هو أصرح فیقول:

و لی قبران بالزوراء أشفی بقربهما نزاع و اکتئآبی

قسيم النار جدى حين يلقى به

باب النجاه من العذاب

و من سمحت بخاتمه يمين تضن بكل عاليه الكعاب

و ساقى الخلق و المهجات حرى و فاتحه الصراط إلى الحساب

و قوله:

و أبى الذى حصد الرقاب بسيفه فى كل يوم تصادم و نطاح

ردت الشمس بحدث ضوؤهاصبحا على بعد من الإصباح

و أمثال هذا كثير فى شعره و الغريب إنى ما وجدت للشريف شعرا يذكر فيه فدك، و لا يمرها بخياله فى المواضع التى يتناسب ذكرها معها، و هى الحادثه الأولى من نوعها التى أذكت نار الحماس فى قلوب

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۱

الطالبين، و الشق الأول فى بناء الهيكل الإسلامى، كما أنه لم يمس الشيخين بسوء، و لم يتطاول على كرامتهما و لا فرضهما ممن مالا- أو مالئا على البيت الهاشمى، على كثره ما يسمعنا من مظالم آبائه و اهتضام حقوقهم. بل كان يفتخر بالمشاركه فى مجد أحدهما، و قد مر ذلك. فهل كان الشريف يرى أن الإمامه أمر و الخلافه شأن آخر، و قد يقوم بأعبائهما شخصان فهذا إمام للناس من اللّه تعالى، و ذلك خليفه من الناس لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و يجتمعان فى زمان واحد و قد يكونان لشخص واحد، فهو الخليفه و الإمام الآلهى؟ و هل هذا رأى فى حل المشكله الإسلاميه التى ما زالت و لن تزال يفتتن بها المسلمون و تنشق عليها عصاهم ...؟ و هل كان فى استفتاء الشيخين عليا فى بعض ما يرد عليهما من معضلات المسائل الدينيه ما يؤيد هذه النظريه؟ و هل كان كل واحد من هؤلاء الخلفاء يعتقد فى صاحبه ما ذكرناه؟ و هل كان اختلاف المذاهب، حنفى، مالكى، حنبلى، شافعى، جعفرى، إلا من جهه اختلاف الرأى و الروايه مع

الشک و الجزم بما یراه و ترویه الفئه الأخری؟ و هل یمکننا أن نتخذ هذا المبدأ دستورا و أداه نوحد بها شتات المسلمین و نجمع علیها عناصرهم عند أشد ما یحتاجون إلی الوفاق، و أنکی ما یسامون به من الافتراق؟ للجواب علی ذلک موضع آخر ...

إلا أن الشریف لا یدع للأمویین عظما إلا هشمه و لا ذما إلا ألصقه، و إذا ذکرهم مزج الدمع بالدم، و الأسی بالأسف، فهو ألب علیهم من الناصیه إلی الأخمص، و هم ثاره من الألف إلی الیاء. و لیس کذلک العباسیون فهو یتراوح فی ذمهم و مدحهم، علی نسبه إیفاء الحق

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۲

و استیفائه و قضائه و اقتضائه بشأنهم و الشأن الدینی بالدرجه الثانیه، من العتب و التحدی و المطاوله. و إنما المسأله مسأله الدم المسفوک و العرض المهتوک، و السلب و الاستباحه و المدافعه و المناکفه فی الحکم و السلطان، و الغیره للرحم و العصبیه للأباء و الأقوام.

و فی شعر الشریف، فی مدائح بعض الخلفاء العباسیین ما أشرب روحا دینیه، و وضع فیه الخلیفه موضعا مقدسا و استوفی فیه الحمد و المدح، إلی الحد الذی یعتقده الإمامیه فی أئمتهم، و ما هو من المطبوع بتلک اللهجه التی لا یقابل بها إلا المتبوع الشرعی، و العمید فی الخلافه.

و لعل الشریف فی ذلک کان قد طبق نظریه انفصال الإمامه عن الخلافه المشروعه، و السلطه الدینیه عن السلطه الزمنیه، أو راعی فیه ما یعتقده الجماهیر و العامه، أو هو من قبیل مدائحه التی یصف الشریف فیها نفسه بقوله:

أهذب فی مدح الرجال خواطری فأصدق فی حسن المعانی و أکذب

و ما المدح إلا فی النبیّ و آله یرام و بعض القول ما یتجنب

فمن ذلک قوله فی الطائع:

هیهات طاعتک النجاه و حسبک التقوی و شکرک أفضل الأقسام

و من ذلک قوله:

للّه ثمّ لک المحل الأعظم و إلیک ینتسب العلاء الأقدم

و لک التراث من النبیّ محمدو البیت و الحجر العظیم و زمزم

و من ذلک قوله:

فلأنت أولی بالإمامه و الهدی و أذبّ عن ولد النبی المرسل

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۳

و قد جمع الشریف من أصول العقیده الشیعیه: التوحید، العدل، النبوه و الأمامه فی قوله:

أصبحت لا أرجو و لا أبتغی فضلا و لی فضل هو الفضل

جدّی نبیّ و إمامی أبی و رایتی التوحید و العدل

و یحدثنا الشریف عن اعتقاده فی کتاب «حقائق التأویل» أنه لم یکن یتطامن للعقیده تقلیدا، و یتخذها اتباعا، و أنه ربما مر علیه الزمن الطویل و هو شاک تتضارب لدیه الحجج و تتنافی عنده الأدله، و قد یجزم فیعدل حتی تستقر فی موضعها من نفسه عقیدته التی لا شک عنده فیها و لا تردد قال:

(و لا عیب علی جامع مثل هذا الکتاب البعید الأطراف المحتاج إلی فضلات من مدد الزمان، أن تقرر فیه مذاهب کانت مترجحه، و تطمئن آراء کانت قلقه علی حسب تأثیر الزمان الأطول فی جلاء الشبهه و حل عقود الأمر المشتبهه، و استدراک فوائت الأدله و استثاره کوامن الرأی و الروایه. و من ذلک ما یمر بقارئ صدور کتابنا هذا من کلامنا الذی یدل علی میلنا إلی القول بالارجاء، ثم ما یمضی به فی أوساطه و أثباجه من الکلام الدال علی تحقیق القول بالوعید، قاطعین به و عاقدین علیه.

و إنما کان السبب فی تباین هذین القولین سالفا و خالفا، و سابقا و لاحقا تفرع شبه و شکوک ما زال الزمن بمماطلته یرجئ حسیرها و یسهل

و عورها، حتی أسرع حابسها و انقاد متقاعسها بلطف اللّه و توفیقه و معونته و تسدیده). انتهی.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۴

مزایاه و غرائزه

توفی الشریف و هو ابن سبع و أربعین، توفی و هو علی أبواب الکهوله لم توهن منه الشیخوخه، و لا أطفأ لهبه الهرم، و انطوی عمره و هو فی أدوار الشباب. و للشباب نزعات و للشباب میول و مجازفات.

فکانت تلک الروح تترقرق فی سائر مظاهره النفسیه. و الغرائز و الملکات لها اتجاهات و انفعالات مختلفه علی نسبه اختلاف أدوار الحیاه فی المضاء و الأنفاذ، فأن الأخلاق تهرم بهرم الأبدان، فالحفاظ العجوز و الشهامه و الأنفه و الوفاء و الأباء إذا هرمن لا یشبهن أنفسهن، و هن فی دور الشبیبه. فلقد کان الشریف شابا فی جمیع مزایاه و غرائزه. و فیما تقرأه من صور حیاته فی هذه الترجمه تعرف جمیع مزایاه و ملکاته، و ما نثبته فی هذا الفصل أشبه ما یکون بتلخیص لذلک التفصیل.

لقد کان الشریف أبیا أنفا غیورا، ذا عفاف و حفاظ طموحا للمعالی، ففی دیوان أخیه المرتضی من شعره قوله:

لقد کنت أبغی رتبه بعد رتبهفآنف من أنی أفوز بها وحدی

حفاظا علی القربی الروم و غیرهعلی الحسب الدانی و بقیا علی المجد

لم یدنسه مأثم و لم یکن زهده فی الدنیا و نکفه عن الترف و الترهل من قبیل الرهبنه و التبتل، و إنما کان یعمد لذلک لینطلق من میعان الحضاره و یطبع نفسه علی الجلد و یحملها علی القناعه بشظف العیش، حتی تهون علیه موارد المهالک و أعنات الخطوب. و کان یکره الخلاعه و الخلعاء و المجانین، و لا تطاوعه نفسه علی التزلف، و یسمت سمت الماجدین السراه و خله الوفاء.

و عزه النفس أظهر مزايا الشريف و أقواها فى نفسه، أما شواهد عزه نفسه فلا تحصيها هذه الوريقات،

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۵

فلقد انطبع على هذه الخله منذ كان غلاما و يافعا حتى أورده المنون قعر الرجم، فقد كان يترفع عن الصلات له و لخاصته مهما كان المانح، حتى و لو كان أباه و لا يقبلها و لو ملك بها ناصيه اليسار، و وقائعه و قضاياه فى ذلك معروفه مشهوره. و هو و فى مهما كلفه الأمر من تضحيه. يلبى داعى الوفاء للوفاء، فلا يبالى فى سبيل ذلك بطشه الجبار و لا سوط المتأمر و لا يتعمده للخطوه و نيل الأمانى، فقد توجع لخلع (الطائع) و هو طريد (بهاء الدوله) و مفجوع غضبه فى المستهله بقوله:

إن كان ذاك الطود خرفبعد ما استعلى طويلا

ثم يرثيه يوم توفى فى الإعتقال بعد جدع أنفه و أذنيه بقصيدته التى مطلعها:

ما بعد يومك ما يسلو به السالى و مثل يومك لم يخطر على بالى

و ليس من أغراض الشريف فى توجعه و رثائه أن يستشير نخوه (القادر باللّه) ليوفى له حقه، كما وفاه له الطائع.

و إن كانت مدائحه للطائع أغلبها مما ينسجم فى مدح (القادر باللّه) فان القادر باللّه من ذلك المعشر الذى يقول فيهم الشريف فى مدحه للطائع:

من معشر ركبوا الفلاو أبوا عن الكرم النزولا

كرموا فروعا بعدماطابوا و قد عجموا أصولا

فهى مما لا يتبرم به القادر باللّه أضف إلى ذلك أن القادر لم يكن مخاصما للطائع و لا مدافعا له، و لا يعد تسليم الأمر إليه بأمر بهاء الدوله معروفا فى حقه. فان الخلافه حقهم و بهاء الدوله مسيطر باغ قد اغتصب منهم سلطان الخلافه، و ترك لهم

شكلها و أسماءها. و أيضا فليس مراثى الشريف له و لغيره شواهد على الوفاء فان الشاعر فى رثائه إذا كان

مندفعا فيه عن شعور نفسى ربما يكون لخيبه أمانيه فى فقد من عقد عليه ادراكها و قد يكون لشعور بعظم النكبه على العموم، و قد يكون لتأثر من خصوصيات المصاب و فظاعته، أو لعاطفه أخرى لا لمحض الوفاء.

فلا أرى أن الرثاء من مظاهر الوفاء إلا أنه قد يكون و لكن هذا لا يظن بحق الشريف مع الطائع، فان للشريف عليه لوعه حاره مطرده فى جميع شعره من حين وقوع النكبه عليه سنه ۳۸۱ ه إلى حين وفاته فى الاعتقال سنه ۳۹۳ ه، و كما يقول (الدكتور زكى) لا ينظمه رجل متظرف و لا متكلف و إنما ينظمها رجل محزون.

و بعد فلا شك أن شعر الشريف فى حق الطائع من الوفاء و من قبيل التضحيه فى سبيله لأنه موقف يعرض صاحبه للخطر من المسيطرين الذين فتكوا بالطائع، فما يدريك أن بهاء الدوله أراد أن يشعر القادر باللّه عن طريق شعر الشريف دهاء فى السياسه- أن البأس الذى فتك بالطائع لا يزال و هو لك (بالمرصاد) و لا ينجيك منه إلا الإخلاص.

و كان مدح الشريف للطائع استيفاء للتعميه و صيانه للسر الذى أمن به الشريف من الخطر، و أحسن ما يعرف به وفاء الشريف ما تمناه لنفسه فى قصيدته التى يجيب بها الصابى، و قد تقدم بعض أبياتها، فيقول:

و لو أن لى يوما على الدهر أمرهو كانت لى العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتى.....

و حملت ثقل الشيب عنك مفارقى.....

و نابت طويلا عنك فى كل عارض.....

على أنه ما انفل

من كان دونه حميم يرامى عن يد و لسانى

حفيظ إذا ما ضيع المرء قومه و فى إذا ما خون العضدان

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۷

علمه و أدبه و شعره

إن من الذين ترجموا الشريف من كان فى أعلام الكتاب كأبن أبى الحديد، و الخطيب البغدادى (الذى يتحفظ فى كتابه فى ايراد النعوت و المزايا)، و الثعالبى فى كتابه «يتيميه الدهر»، و فيما كتبه هؤلاء عنه كفايه، و المترجمون له غيرهم كثيرون، و هنا نأتى على خلاصه ما أوردوه:

(كان الشريف عالما، أديبا، شاعرا، مفلقا، فصيح النظم ضخم الألفاظ، متصرفا فى فنون القريض. إن قصد الرقه فى النسيب أتى بالعجب العجاب، و إن أراد الفخامه و جزاله الألفاظ فى المدح و غيره أتى بما لا يشق له غبار، و إن قصد المراثى جاء سابقا و الشعراء منقطع أنفاسها. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل. و روى عن (ابن محفوظ) شهاده جماعه من أهل العلم و الأدب بأنه أشعر قريش.

و ضم ابن محفوظ رأيه إليهم فقال هذا صحيح، و يشهد لذلك شعره العالى القدح، الممتنع عن القدح الذى يجمع إلى السلاسه متانه و إلى السهوله رصانه، و يشتمل على معان يقرب جناها و يبعد مداها، و كان مع هذا مترسلا ذا كتابه قويه و أدب ظاهر، و فضل باهر و حظ من جميع المحاسن وافر). (انتهى) و لقد كان للشريف مطامع و أهواء فى الملك و السياسه و هو ممن يقال فيهم أنه لا ينام إلا على سر مبيت، أو غرض دفين، و ذلك مما يشحذ القريحه و يكدها كأداه يتصل فيها بأحلامه الجميله و الأدباء الذين يتلابسون مع الملوك و يتصلون فيها اتصال استغلال و استثمار فى جهات

الشريف الرضى

الحكم و السلطان يتسع خيالهم و تخلق لهم تلك الظروف أدبا ساميا عليه رونق من ابهه التاج و حشمه الملوك. فكان الشريف يتعمد فيما ينشأه من نظم و نثر، أن يحشوه بأوابد الألفاظ و شواردها، و يعجم فى الاشتقاق و يسبك ذلك فى قوالب البداوه و الغرابه.

و يستطرد بهذه المناسبه ذكر رأى فى تدوين اللغه العربيه طالما تردد فى البال- لقد فات على أرباب معاجم اللغه الذين قيدوا شواردها و قيدوا أوابدها أخذا من الحفظه و النقله أو من العرب مباشره، أن يشيروا فى معاجمهم إلى اللهجات و اللغات العربيه المختلفه فينسبوا كل لفظه إلى القطر أو الشعب التى تستعمل فيه، و ينسقوا معاجمهم إلى أبواب و فصول، يختص كل واحد منها بالشعب أو القطر الذى تكون تلك الألفاظ مختصه به و منسوبه إليه، ثم يجمعوا للألفاظ الفاشيه المستعمله عند سائر الشعوب العربيه فى فصل مستقل.

و إن اشير إلى ذكر شى ء من ذلك فى كتب التفسير، كقولهم إن ذلك نزل (على لغه كذا) و فى كتب اللغه كقولهم فى المأثور (ليس من أمبر أمصيام فى أمسفر) أنه وارد على لغه حمير، و غير ذلك مما نجده مبثوثا فى زوايا معاجم اللغه إلا إن ذلك فى الحقيقه لا- يفى بالمرام. قد لا- يعترنى ريب إن قلت أن الأدباء الذين حفظوا العربيه الفصحى من تلك المعاجم، لو يكتب فصل من نثرهم أو قصيده من شعرهم لتقرأ على أى عربى كان فانه لا يستطيع أن يفقه ما اشتملت عليه من الألفاظ الغريبه ذلك لأن العربيه الفصحاء تختلف و تتباين بلهجاتها كما تختلف اللغه الدارجه. فالذين أخذوا العربيه من هذه المعاجم كالشريف لا

الشريف الرضى

(كاشف الغطاء)، ص: ۵۹

يستطيعون أن يفهموا عربيا إذا خاطبوه بها، و هذا نقص فى فقه لغتنا كان الواجب تداركه و لكنه ضاع، و ضاع إلى الأبد. لقد ذاع صيت الشريف فى الشعر، و اهتم الأدباء فى جمعه و شرحه. قيل و لم يكن اشتهاره بالشعر إلا لكونه أجاد به تمام الإجاده، و إلا فهو فى العلم على جانب عظيم. و قد أنفذ الصاحب إلى بغداد من ينسخ له ديوانه، و كتب إليه بذلك سنه ۳۸۵ ه فمدحه الشريف بقصيده منها:

بينى و بينك جرمتان تلاقيانثرى الذى بك يقتدى و قصيدى

إن أهد أشعارى إليك فانه كالسرد أعرضه على داود

و يظهر من هذا أن له أسلوبا فى النثر و الكتابه، هو من طراز ما يحسنه الصاحب منها. و كيف يشك فى عد الشريف فى زمره الكتاب و أمراء البيان و هذا تفسيره «حقائق التأويل» الذى يصوغ جمله و فصوله بذلك الأسلوب الفخم البليغ، و يظهر فيه مقدره فنيه فى النثر، بها يستطيع أن يوافينا ببيان المسائل العلميه بأسلوب إنشائى بليغ، الأمر الذى لا يستطيعه إلا من بلغ الغايه فى البلاغه. و قد راقت ابن جنى.

مرثيته لأبى طاهر إبراهيم ابن ناصر الدوله التى مطلعها:

ألقى السلاح ربيعه ابن نزارأردى الردى بقريعك المغوار

فشرحها و فسر ألفاظها و مدحه الشريف لذلك. و فى مكتبتنا و ريقات باليه أظنها من ذلك الشرح. و لقد شغفت تقيه بنت سيف الدوله بشعر الرضى و افتتنت به، و كانت من أفاضل نساء قومها. فالتمست انتساخ نسخه من ديوانه على التمام فنسخ لها و أرسل إليها من العراق.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۰

و لم يشتهر الشريف فى النثر اشتهاره فى الشعر و لعله لعدم إكثاره فيه،

و لم يترام إلينا من نثره غير ما نقرأه فى أثناء مؤلفاته التى بأيـدينا، و قـد روى له فى «الدرجات الرفيعه» عده رسائل ليست هى من أسلوب ما قرأناه من المؤلفات فى البلاغه.

و الشـريف إذا نعى ورثى أبدع و أغرب، فإذا عضت النكبه حسـبه أو نسـبه كان كمستودع غاز مسته النار، فلهذا كانت مراثيه فى الحسين (عليه السّلام) جده و أمامه، و شهيد أعداء أسرته، و من لا يخشى عاديه الخلفاء العباسيين و لا ملوك عصره أن يقول فيه ما شاء لسانه و خياله، غايه فى الإجاده و نهايه فى استدراج العاطفه، و مراثيه فيه (عليه السّلام) كثيره و لا يسالم الشريف أحدا من آل حرب إلا ابن عبد العزيز، كوفاء له على صـنيعه، و شكر على تكرمه و لا يبالى أن يخرج مدحه بذم سلفه و ولاته بعداء آبائه، و لا يستوفى الشكر له بالبكاء عليه لأنه من بنى أميه فيقول:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أميه لبكيتك

غير أنى أقول أنك قد طبت و ان لم يطب و لم يزك بيتك

أنت نزهتنا عن السب و الشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا غدتك الغوادى خير ميت من آل مروان ميتك

و عجيب أنى قليت بنى مروان طرا و أنى ما قليتك

و قـد روى عن الصادق (عليه السّـلام) أنه قال: (كان العبـد الصالح أبو حفص يهدى إلينا الدراهم و الدنانير فى رقاق من العسـل خوفا من أهل بيته).

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۱

العلم فى القرون الإسلاميه الأول

إن القرون الإسـلاميه الثلاثه الأول يعنى بالعلم فيها دراسه القرآن و النظر فى معانيه، و شـرح ألفاظه و تفاسـيره و ضـبط قرآءاته و قصصه، و معرفه ناسخه و منسوخه، و استفاده الآراء و العقائد

و الأحكام الفقهيه منه، و الاحتجاج بآياته، إلى غير ذلك من العلوم القرآنيه مما يخص الأدب و الفلسفه و الأحكام. و لقد كان هو محور العلوم الإسلاميه و منارها. و إذا استعرضنا مؤلفات تلك القرون و استقرأناها، وجدنا تلك المؤلفات لأقطاب العلم المشاهير و ما فيها من علوم تحول حول هذه النقطه و هى القرآن و تنشق من معدنها، فالقرآن و ما ينشق منه من المعارف هو الكل فى الكل. و قد يكون أول علم إسلامى أخذ من القرآن و انشق منه هو الفقه، ثم العقائد و البلاغه و علوم و الأدب و التاريخ. و اختلف المفسرون فى وضع تفاسيرهم لاختلاف وجهات نظرهم و مقدرتهم، فى الأدب و الفلسفه و الأحكام، و تفاوت قرائحهم فى هذه الفنون، أما الشعر و الكتابه فهى لا تنسجم فى تلك العلوم من حيث أن مصدرها لم يكن القرآن. و الشريف عالم من ذلك القبيل أى من نوع يسمى عالما فى تلك القرون، فقد استظهر علوم القرآن و برع فيها، و أحاط بدقائقها و استنتج العقائد الدينيه منها، و درس الفقه الإسلامى كعلم من علوم القرآن و لم يتخصص فيه. و وضع تفسيره «حقائق التأويل» المؤلف الواسع الذى بلغ الغايه فى الإجاده، و الذى كان ضياع القسم الأغلب منه خساره على الثقافه العربيه عظمى، و يكفينا من معرفه مقدره الشريف العلميه الواسعه ذلك الجزء الذى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۲

ظفرنا به من أجزاء تفسيره، فمنه نعرف أن الشريف أمام فى اللغه واسع الإطلاع. و جدلى كلامى بارع، و فقيه ماهر و بصير فى التأريخ و مشارك فى الفلسفه و أستاذ فى الأدب قدير. و سنعد لك مؤلفاته، و هى تبصرنا

بدرجاته العلميه. أما فقاهه الشريف فالحديث الآتى يوضح لنا بجلاء ماهيتها.

الفقه الإسلامى

لقد كان الفقه الإسلامى فى تلك الحقبه من الزمن التى كان الشريف يتلقى علومه فيها، قد وضع عند فقهاء الجمهور على منهج علمى على حد سائر العلوم. و له مؤلفات مقرره تدرس و أساتذه اختصاصيون. و لم يكن الفقه الجعفرى الأمامى مثله، إنما أحكامه التى ينفرد بها و مسائله التى ينفصل فيها تحفظها فقهاؤه، و حمله الحديث عن أئمته (عليه السّلام) كفتاوى خاصه تختلف عن فتاوى الجمهور، و يتكتم فيها علماؤه. و كان على روايات أولئك المحدثين و مجامعهم التى تسمى بالأصول، و التى جمعت و ألف منها كتب و منها استخرجت كتب الفروع يدور مدار ذلك الفقه. ثم من بعد ذلك وضع على منهج علمى و درس كما يدرس فقه الجمهور، و رتبت أبوابه و تقسمت أقسامه و دونت قواعده المختصه به و غيرها.

و الشريف درس الفقه الإسلامى على المنهج الذى وضعه علماء الجمهور و أساليبه المتبعه، و مؤلفاته المقرره. درس ذلك و برع فيه كقانون للدوله الإسلاميه لا بد من معرفته لمن يندمج فى تشكيلات الدوله. و عرف الفقه الجعفرى لأحكامه الشخصيه و صلاته الألوهيه.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۳

و لهذا نجد عند ذكر الكتب التى قرأها و الأساتذه الذين قرأ عليهم كلها من كتب فقه الجمهور و على علمائه. و إذا تدبر القارئ ما ذكرنا، فلا يستغرب إذا لم يقف فى تراجم الشريف، و لا فى مؤلفاته التى يذكر فيها الكتب التى قرأها و مشايخه الذين تعلم عليهم ما هو و من هو من كتب فقه الأمامى و من فقهائه. فأنا كثيرا ما نقرأ فى مؤلفاته قوله، و قد اختلف الفقهاء

فی ذلک. و لکنه لا یعقب ذلک إلا بمقاله أبی حنیفه و الشافعی و غیرهما من فقهاء الجمهور. و لا یـذکر فتوی فقهاء أهل البیت (علیه السّـلام) نعم قد یقول و یروی عن أهل البیت کذا. و لو أردنا أن نورد ذلک لطال بنا المقام، و لکن المتتبع لا یفوته ذلک. و قد نقل الشیخ المرتضی فی رساله القطع محاوره فقهیه بین الرضی و أخیه المرتضی، وقف فیها موقف المستجوب المعترض، و قد أخذها المرتضـی عن الشهیدین فی الذکری و الروضه، قالا: (إنه سأل الرضی أخاه المرتضی، فقال: (إن الإجماع واقع علی أن من صلی صلات لا یعلم أحکامها فهی غیر مجزیه، و الجهل بأعداد الرکعات جهل بأحکامها فلا تکون مجزیه.

فأجاب المرتضی بجواز تغییر الحکم الشرعی بسبب الجهل، و ان کان الجاهل غیر معذور). انتهی فهذه المحاوره تدلنا علی فقاهه الشریف و معرفته بطرق الاستدلال و الاجتهاد. و قال ابن خلکان إنه عرف من الفقه و الفرائض طرفا قویا.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۴

مؤلفات الشریف

لقـد کان عمر الشـریف خصـبا بإنتاجه العلمی و الأدبی، و یؤدینا الحساب الـدقیق لسـنی عمره بعـد شـطب المدد التی أنفقها فی مزاوله وظائفه، و فی إلقاء دروسه و محاضراته فی مدرسته (دار العلم) و فی محاولاته السیاسیه، و مجاملاته للخلفاء و الملوک، و فی قرضه للشـعر و شـطب سـنی الطفوله و المراهقه إلی حـد الاسـتکمال فی طـاقه التألیف، من قائمه سـنی عمره یؤدینا ذلک أن إنتـاجه لتلـک المؤلفـات الناضـجه التی تحتـاج إلی ماده علمیه غزیره، و اطلاع واسع کان علی حـد الإعجاز، و لا بـد له من فرط ذکاء و جوده فی القریحه و ملکه للحفظ و الاختزان. و کل مؤلفات

الشريف تتشابه فی قوه المنطق و أساليب البيان و هی:

۱- «نهج البلاغه»:

و هو ما جمع فيه الشريف من خطب و حكم و رسائل أمير المؤمنين أبی الحسن علی ابن أبی طالب عليه السّلام، ذكره الشريف فی تفسيره حقائق التأويل، و فی «المجازات النبويه» مكررا، و فی صفحه (۱۶۷) من حقائق التأويل ما يدل علی أنه قام بجمعه قبل هذا الكتاب. و نحيل القارئ الكريم إلی ما كتبه عنه شيخنا حجه الإسلام الهادی آل كاشف الغطاء دام ظله فی مؤلفه «مستدرك نهج البلاغه» فقد وفی المقام حقه.

۲- «خصائص الأئمه»:

ذكره الشريف فی صدر نهج البلاغه و قال عنه: إنه وقع موقع الإعجاب من جماعه من الأصدقاء. و ذكره كشف الظنون أثناء كلامه

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۶۵

عن «نهج البلاغه». و نقل منه ابن طاووس الحسنی الداودی فی كتابه المسمی ب «الطرف» و هو من مصادر «بحار الأنوار» للمجلسی. و لم يذكره ابن خلكان. و فی مكتبتنا نسخه خطيه حديثه الخط كتب عليها كتاب «الخصائص» للشريف الرضی و ذكر مؤلفها فی الديباجه أنها تشتمل علی خصائص أخبار الأئمه الأثنی عشر (عليهم السّلام) إلا إننی أشك فی صدق النسبه، فان من مارس مؤلفات الشريف يجزم بأنها ليست من ذلك الأسلوب الذی يحبره قلم الشريف.

۳- كتاب «مجاز القرآن»:

و قد سماه الشريف «تلخيص البيان» قال عنه ابن خلكان: و صنف كتابا فی مجاز القرآن نادرا فی بابه. و ذكر صاحب «كشف الظنون» تحت عنوان (المجاز) للسيد الرضی و لم يزد علی ذلك و ذكره مؤلفه صفحه (۲، ۳، ۹، ۱۴۵) فی كتابه «المجازات النبويه» و فی حاشيه له علی «حقائق التأويل» و قال عنه و عن «المجازات النبويه» صفحه (۳) منه

أنهما عرانان لم اسبق إلى قرع بابهما.

۴- «مجازات الآثار النبويه»:

من مشاهير مؤلفاته و أمتعها طبع فى بغداد سنه ۱۳۲۸ ه و قد وقفت منه على نسخه فى مكتبه آل الصدر، و النسخه المطبوعه كثيره الأغلاط و حبذا لو يجدد طبعها.

۵- كتاب «الزيادات» فى شعر أبى تمام.

۶- كتاب «أخبار قضاه بغداد».

۷- كتاب «تعليق خلاف الفقهاء».

۸- كتاب ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرسائل و الشعر.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۶

۹- كتاب تعليقه على «الإيضاح» لأبى على.

۱۰- كتاب «مختار شعر أبى إسحاق الصابى».

۱۱- كتاب منتخب شعر ابن الحجاج سماه «الحسن من شعر الحسين».

۱۲- كتاب رسائله ثلاث مجلدات.

ذكر فى الدرجات الرفيعه بعضها. و نشرت مجله العرفان بعضها عن الدرجات الرفيعه.

۱۳- كتاب سيره والده الطاهر.

ألفه فى حياه والده و قبل وفاته بإحدى و عشرين سنه و يقول الشريف فى قصيده مدح بها أباه و ذكر هذه السيره:

فى سيره غراء تستضوى بها الدنيا و يلبسها الزمان الأطوال

ملئت بفضلك فالولى مكثرما شاع عنها و العدوّ مقلل

۱۴- كتاب «حقائق التأويل».

لا بد لنا قبل كل شى ء من الاعتراف باليد البيضاء التى أسداها العالم المتبحر، و الورع المتبتل الشيخ حسين النورى المحدث الشهير صاحب المؤلفات الرائعه التى طبع أكثرها فى المطابع الايرانيه، العلم فى هذا الباب. لقد كان نور اللّه ضريحه، يجمع إلى

فضله الروايه و الدرايه و العلم الجم، معرفه واسعه بالمؤلفات و أربابها، و كان من صرعى الكتب، فعلى علو شأنه و تقدم سنه كان يضحى فى سبيل جمع الكتب النفس و النفيس، و يصبر لمشاق الأسفار البعيده لذلك. و تروى عنه فى هذا الشأن روايات غريبه. و قد ملك مكتبه مهمه تشتمل على أمهات الأسفار النادره القيمه، و

هو الذی حمل نسخه هذا الکتاب إلی النجف الأشرف فی إحدی رحلاته إلی إیران و أشاعها فی الأوساط العلمیه

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۷

و أبرزها للملأ. و قد نسخ نسخته علی النسخه التی فی المکتبه الرضویه، و بعد أن اشتهرت النسخه و تهافت علی الاستنساخ منها عشاق العلم، علم أن فی مکتبه آل القزوینی إحدی مکتبات النجف نسخه منه، و لکنها لا تضاهی تلک النسخه فی الصحه. و علی النسخه التی أتی بها العلامه النوری نسخت النسخه التی فی مکتبتنا، و علیها طبعها منتدی النشر. و قد بذلنا جهودا فی تصحیحها، فان نسخه الشیخ النوری التی هی بخطه نسخها باستعجال و بالخط الفارسی، أما نسخه المکتبه الرضویه، فقد ذکر عنها مؤلف فهرست المکتبه الرضویه و هو الفهرست الذی ألف و طبع باراده ملکیه من عاهل إیران البهلوی سنه ۱۳۴۵ ه فی زمن تولی محمد ولیخان الأسدی لسدانه المرقد الرضوی ما تعریبه:

و من جمله مؤلفات (الرضی) کتاب «حقائق التأویل» الذی قیل إنه یتعذر أن یؤلف مثله، و نسخته الشریفه التی حوتها المکتبه المبارکه قدیمه جدا، و قد نسخت علی نسخه علیها خط المؤلف و لکنها غیر تامه الأجزاء، و الذی یوجد هو الجزء الخامس لیس غیر و الذی ابتدأ مؤلفه به من أول سوره آل عمران، و قال بعد البسمله (السوره التی یذکر فیها آل عمران و انتهی به إلی أواسط سوره النساء إلی الآیه: «إِنَّ اللَّهَ کانَ عَزِیزاً حَکِیماً». و تاریخ تألیف الکتاب سنه ۴۰۲ ه منقول من خط مؤلفه و تاریخ کتابه النسخه (۲۱) شهر رجب سنه ۵۳۳ ه و صفحاتها تشتمل علی (۱۵) سطر و عدد أوراقه ۲۰۱ و هی وقف، وقفها ابن

خانون سنه ۱۰۴۷ ه، انتهی.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۸

فقد بقیه الأجزاء:

بعد الفحص و التنقیب فی المظان التی یذکر فیها الکتاب، یظهر أن أجزاء الکتاب ما عدا الجزء الخامس منها فقدت منذ زمن بعید، و لم یقف علیها رجال العلم و الأدب. قال السید العلامه الحسن آل صدر الدین فی کتابه «تأسیس الشیعه»: «منها و هو (مصنفات الرضی) کتابه المترجم «بحقائق التنزیل و دقائق التأویل» کشف فیه عن غرائب القرآن و عجائبه، و خفایاه و غوامضه، بما لم یسبقه إلیه أحد. و هو مع ذلک فی کبر تفسیر التبیان رأیت منه الجزء الخامس ... إلی أن قال و ذکر له السید المدنی فی الدرجات الرفیعه کتاب تفسیر القرآن غیر «حقائق التأویل» و فیه نظر» انتهی.

و قال العلامه النوری فی فوائد مستدرکه: «و أما التفسیر المسمی ب «حقائق التأویل» فهو أکبر من التبیان و أحسن و أنفع». و قال أبو الحسن العمری: «شاهدت مجلده من تفسیر منسوب إلیه (الرضی) ملیح حسن یکون بالقیاس فی کبر تفسیر أبی جعفر الطبری (و فی نسخه) الطوسی». و قد اتفق أرباب الفضل الوسع، فی التنقیب و الفحص عنه فی مکتبات الهند و إیران و بلاد العرب فلم یقفوا إلا علی الجزء الخامس من هذا التفسیر.

أطراء التفسیر فی کتب العلم و الأدب:

أطری المؤلف نفسه هذا التفسیر صفحه (۱۷) من المطبوع فلیراجع.

و نقل الخطیب فی تاریخه عن أحمد بن عمر بن روح قال: «و صنف (الرضی) کتابا فی معانی القرآن یتعذر وجود مثله». و نقل ابن خلکان عن ابن جنی قال: «و صنف کتاب فی معانی القرآن الکریم یتعذر

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۹

وجود مثله، دل علی توسعه فی علم النحو و

اللغه». و قال صاحب عمده الطالب: «و له فی التصانیف کتاب «المتشابه فی القرآن»»، و مراده به هذا الکتاب فان الشریف المؤلف ذکر فی صفحه (۱۹۶) أنه لا یتعرض غیر المتشابه فی کتابه. و ذکر ابن شهرآشوب فی معالم العلماء: أن له «حقائق التأویل فی متشابه التنزیل»، و ان له کتاب «معانی القرآن» یتعذر وجود مثله. و قال المؤلف فی کتاب «المجازات النبویه» صفحه (۳۲۶): «و مجال کتابنا هذا أضیق من أن نسیر فی أقطار الکلام علی هذا الخبر أکثر من هذا المسیر، و قد استقصینا ذلک فی کتاب «حقائق التأویل»». و قال فی صفحه (۱۷۵) و قد بسطنا الکلام علی ذلک فی باب مفرد من جمله کتابنا الکبیر فی «متشابه القرآن» فمن أراد استیعاب معانیه و معرفه الخلاف فیه فلیقصد مطالعته. و قال صفحه (۸) و قد استقصیت ذلک فی کتابی الکبیر الموسوم «بحقائق التأویل».

هل للشریف ثلاثه تفاسیر أو تفسیر واحد؟

قال النجاشی: و له کتب منها «حقائق التنزیل» وعد باقی مؤلفاته.

قال فی «روضات الجنات»: و له أیضا تفسیران آخران غیر تفسیره الکبیر الذی هو علی کبر التبیان. ذکرهما النجاشی و غیره أحدهما، «حقائق التنزیل» و الآخر «حقائق التأویل». و قال الشریف فی کتاب «مجازات الحدیث»: و قد استقصیت ذلک فی کتابی الکبیر الموسوم ب «حقائق التأویل». و قال فی «المجازات» أیضا: «و قد بسطنا الکلام علی ذلک فی باب مفرد من جمله کتابنا الکبیر «فی متشابه القرآن»».

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۰

أقول: و لا ریب أنه لیس للشریف إلا تفسیر واحد هو «حقائق التنزیل» و الذی بالأیدی منه هو الجزء الخامس فان ما ذکره فی المجازات من نعته بالکبیر و انه فی متشابه القرآن

ينطبق عليه.

فانه «فی متشابه القرآن»، کما ذکر ذلک المؤلف و هو کبیر أیضا. فقد أشار المؤلف إلی تباعد أطرافه و اتساع أبحاثه نعم یبقی عندنا ما ذکره النجاشی. و الظاهر أنه اعتمد اختلاف النسخ فی المأمن التی أخذ عنها و هی مختلفه علی أنه یمکن أن یکون للشریف تفسیران، أحدهما «حقائق التنزیل»، و الآخر «حقائق التأویل». الذی یختص بخصوص المتشابه. و لکن الذی یبعد ذلک أنه إذا استثنینا النجاشی، فقل من یعد له تفسیران و انما یقتصر علی واحد فراجع.

۱۵- دیوان شعره، طبع مرتین أجودهما الذی طبع فی بیروت سنه ۱۳۰۷ ه و قد اخذ عن نسخه خطیه کانت فی مکتبه الشیخ عبد اللّه نعمه فی مجلدین.

قال ابن خلکان: «أن أبا حکیم الخبری أحسن من جمع دیوان الشریف. أما الذی نعتقده فی جمع الدیوان أن أول من جمعه الشریف نفسه، و لکن علی غیر تبویب و لا ترتیب. ثم ألحقت به الزیادات التی أنشأت بعد جمعه، و هذه هی القصائد التی نجدها معنونه فی الدیوان المطبوع بالزیادات. ثم هذا المجموع بوب إلی أبواب الشعر من المدح و الرثاء و غیر ذلک، ثم رتب علی حروف الهجاء علی کیفیتین أحدهما ترتیب کل واحد من الأبواب علی حروف الهجاء، و الأخری ترتیب جملته علی حروف الهجاء. و لا نعلم أن أبا حکیم کیف کان ترتیبه

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۱

و تبویبه. و قد أجهدتنی معرفه أبی حکیم هذا. و أظنه عبد اللّه بن إبراهیم بن عبد اللّه».

قال السبکی فی طبقاته: «أبو حکیم الخبری نسبه إلی خبر بفتح الخاء المعجمه، و سکون الباء المنقوطه بواحده فی آخرها الراء المهمله و هی ناحیه بشیراز ... إلی أن قال: و

كان يعرف العربيه و يكتب الخط الحسن و يضبط الصحيح (أى أنه وراق) و شرح الحماسه و عده دواوين كالبحترى و المتنبى و الرضى الموسوى ... إلى آخره».

و ما ذكره و ان كان لا ينطبق على ما ذكره ابن خلكان و من تبعه لأن الشرح غير الترتيب و لأن المذكور بال (ب) و الذى ذكرها ابن خلكان بال (ى) لكن الفحص و التتبع ما أوصلنا لغير هذا و لم نجد فيما لدينا من معاجم التراجم غيره و هو أقرب ما يكون لما ذكره ابن خلكان. و ترجمه فى «بغيه الوعاه». و ذكر شرحه للحماسه و لديوان البحترى و عده دواوين و لم يذكر ديوان الشريف.

أساتذته و استاذيته

روى ابن خلكان عن بعض مجاميع ابن جنى ان الشريف أحضر إلى السيرافى و هو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقنه النحو و ذكر أنه تلقن القرآن، بعد أن دخل السن فحفظه فى مده يسيره و نقل عن الدرجات الرفيعه أنه قدم هو و أخوه المرتضى و هما طفلان، على ابن نباته صاحب الخطب. و حديث قراءتهما على أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان المفيد (رضى اللّه عنه) معروف و خصيراه: أن المفيد رأى فى منامه ليلا أن الزهراء (عليها السّلام) دخلت و هو فى مسجده بالكرخ، و معها

ولداها الحسن و الحسين عليهما السلام، و هما صغيران، و قالت:

علمهما الفقه، فانتبه المفيد و لمنامه أثر فى نفسه و لما أسفر الصبح من غداه تلك الليله دخلت عليه بمسجده فاطمه بنت الناصر، و حولها جواريها و بين يديها ابناها (على و محمد) فقام إليهما و سلم عليهما. فقالت له:

أيها الشيخ هذان ولداى قد

أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه. فاستعبر و قص عليها الرؤيا و تولى تعليمهما و برعا فيما تلمذا به.

و قرأ الشريف على أبى الحسن عبد الجبار. ذكر ذلك فى كتابه الموسوم ب «مجازات الحديث»، قال: «و مما علقته من قاضى القضاه أبى الحسن عبد الجبار ابن أحمد، عند بلوغى فى القراءه عليه إلى الكلام فى الروايه ... إلى آخر ما ذكر». و يظهر من كتابه «مجازات الحديث» أن من مشايخه الشيخ أبو الفتح عثمان ابن جنى فى النحو، و أبو الحسن الربعى و أبو القاسم عيسى بن على بن عيس و أبو عبيد اللّه محمد بن عمران المرزبانى فى الحديث، و القاضى عبد الجبار البغدادى فى الأصول، و أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى فى الفقه، و أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد المقرى الكنانى فى القراءه، و قد قرأ «مختصر أبى الحسن الكرخى» على القاضى أبى محمد عبد اللّه بن محمد الأسدى. ذكر ذلك الشريف فى تفسير وَ «لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ» ... الآيه و قرأ «مختصر أبى جعفر الطحاوى» على أبى بكر محمد بن موسى الخوارزمى.

و يقول الشريف فى صفحه (۸۵- ۸۶) من تفسيره: «و قد كنت علقت عن شيخنا أبى بكر محمد بن موسى الخوارزمى عند قراءتى عليه «مختصر أبى جعفر الطحاوى» و بلوغى إلى هذه المسأله من كتاب

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۷۳

النكاح، الحجاج على الشافعى فى جواز النكاح بشهاده رجل و امرأتين». و يقول فى صفحه (۸۷): «و قال لى شيخنا أبو الحسن على بن عيسى النحوى صاحب أبى على الفارسى، و هذا الشيخ كنت بدأت بقراءه النحو عليه قبل شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى، فقرأت عليه «مختصر الجرمى» و قطعه

من کتاب «الإیضاح» لأبی علی الفارسی، و مقدمه أملاه علی کالمدخل إلی النحو، و قرأت علیه العروض لأبی إسحاق، و القوافی لأبی الحسن الأخفش»، و هو ممن لزم أبا علی السنین الطویله، و استکثر منه أو علت فی النحو طبقته.

و یقول: «بدأت بقراءه مختصر الجرمی، علی أبی سعید الحسن بن عبد اللّه السیرافی رحمه اللّه فی سنه ۳۴۴ ه». ثم انتقلت إلی أبی علی، انتهی.

و یقول فی «المجازات النبویه» صفحه (۲۳۳) المطبوع ببغداد: «و فیما علقته عن قاضی القضاه أبی الحسن عبد الجبار بن أحمد، فیما قرأته من أوائل کتابه المعروف بشرح الأصول الخمس» انتهی.

و یقول فی صفحه (۱۱۴): «و ذکر لی قاضی القضاه أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، قراءتی علیه ما قرأته من کتابه الموسم ب «العمده فی أصول الفقه»».

و یقول فی صفحه (۹۳): «و کنت سألت شیخنا أبا بکر بن موسی الخوارزمی (رحمه اللّه) عند انتهائی فی القراءه علیه إلی هذه المسأله، من کتاب الطهاره عن المدخنه، إذ لا خلاف فی المجمره» انتهی.

و یقول صفحه (۱۴): «و قال لی أبو حفص عمر بن إبراهیم الکنانی، صاحب ابن مجاهد و قد قرأت علیه بروایات کثیره». و روی ابن

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۴

الجوزی أبو الفرج: «أن الشریف قرأ القرآن و هو شاب حدیث، علی أبی إسحاق إبراهیم أحمد بن محمد الطبری الفقیه المالکی. فقال له یوما أیها الشریف أین مقامک قال فی دار أبی بباب الحول. فقال: مثلک لا یقیم بدار أبیه، قد نحلتک داری بالکرخ المعروفه بدار البرکه. فامتنع الرضی من قبولها و قال له: لم أقبل من أبی قط شیئا، فقال: إن حقی علیک أعظم من حق أبیک علیک لأنی حفظتک

كتاب اللّه فقبلها».

و إذا استطعنا أن نعرف أساتذه الشريف بأشخاصهم و أسمائهم من مؤلفاته، فانه لا سبيل لنا إلى معرفه تلامذته لا من مؤلفاته و لا من غيرها لأن أغلب من ترجم الشريف لم يوف المقام حقه فى ذكر من أخذ منه، و من أخذ عنه و لكننا نعلم أن له تلامذه جمعهم فى مدرسته، دار العلم، تلك المؤسسه التى ارصد لها مخزنا اختزن فيه جميع حاجاتهم من ماله و كان يلقى عليهم فيها دروسه تباعا. و انه كان لها خازن خاص يدعى (أبى أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى) المشتهر بمعرفه علم تقويم البلدان، و صاحب المجمع العلمى الخاص به الذى ينعقد فى كل يوم جمعه، كمجمع الشريف الأدبى. و يحدثنا الصابى بالحديث المعروف فى شأن دخول المرتضى و الرضى لمجلس الوزير أبى محمد المهلبى، و ما جرى لهما فيه. أن الشريف كان يكفى تلاميذه الذين أسكنهم عمارته، دار العلم، مؤنه كل شى ء و انه لما أحضرت هديه الوزير لهم ما احتاج واحد منهم لشى ء سوى ما أخذه لغريم اشترى منه دهنا للسراج، لأن الخازن كان غائبا. و لئلا يحجب قراء الشريف عن المخزن فقد دفع لكل منهم مفتاحا حتى لا يضطر إلى ما اضطر إليه صاحبهم، و كلما كان فلم يكن فان الشريف عالم

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧٥

و يرغب أن يندمج فى الأسره العلميه و لكنه لم يتخذ نهج العلماء فى الطابع و المظهر و الوضع، و لم يكن إنشاؤه لمدرسه دار العلم و لا لحشره التلامذه فيها إلا إقرار حيثياته العلميه فى النفوس، و لكن الغرض منها موقف، و الغايه تبرر الغرض و التزعم و هذه الأمور من الوسائل و الأسباب

و يكفى منها الاسم و الرسم.

صلاته بالأدباء

لقد خطب مودته الصاحب، و رثاه الشريف، عندما وافاه نبأ وفاته سنه ۳۸۵ ه بمستهله بقوله:

أكذا المنون تقنطر الأبطالاأكذا الزمان يضعضع الأجيالا!!

و أمره مع الصابى مشهور، و قد مضى و يأتى ما يوضح أسرار صلاته به، و له موده و تلمذه على أبى الفتح ابن جنى، و قد مدحه على تفسيره قصيدته التى رثى بها ناصر الدوله الحمدانى، بقصيده منها:

فدى لأبى الفتح الأفاضل أنه يبر عليهم أن أرم و قالا

إذا جرت الأداب جاء إمامهاقريعا و جاء الطالبون أفالا

و لما توفى أبو الفتح تولى الصلاه عليه و رثاه بقصيده منها:

لتبكى أبا الفتح العيون بدمعهاو ألسننا من بعدها بالمناطق

شقيقى إذا التاث الشقيق و أعرضت خلائق قومى جانبا عن خلائقى

و لم يتعرض فيها لقراءته عليه و تلمذته له.

و لما صحبه و صادقه مع ابن الحجاج الشاعر، وضع كتابا سماه «الحسن من شعر الحسين» و لما توفى بالنيل و حمل نعشه إلى بغداد سنه ۳۹۱ ه رثاه على البديهه بمستهله بقوله:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۷۶ نعوه على ضن قلبى به فلله ماذا نعى الناعيان

و له صلات وداد مع السيرافى، و لما توفى سنه ۳۸۵ ه بعد وفاه الصاحب رثاه بقوله:

يا يوسف ابن أبى سعيد دعوهأوحى إليك بها ضمير موجع

لم ينسنا كافى الكفاه مصابه حتى رمانا فيك خطب مطلع

ورثى أبى على الفارسى سنه ۳۷۷ ه بقوله:

أبا على للدان قد سطاو للخصوم إن أطالوا اللغطا

و له رثاء لصديقه أبى المنصور المرزبانى سنه ۳۸۳ ه و كان من أماثل الكتاب و بارعى المحدثين.

شعوره فی شعره

لا نوافی هـذا الموضوع حقه حتی نأتی علی دیوان الشـریف کله، و نسل منه شـعوره و وجدانه و نحلل شـعره. و هذا بحث واسـع الأکناف، بعید

الأطراف، يحتاج إلى إفراد فى التأليف، و قد خاضه الأدباء و نخلته أقلامهم، و لكنا لا نخلى الترجمه من كلمه وجيزه فيه مما لا يحسن فيما يكتب كترجمه أكثر منه:

يترفع الشريف عن مغازله الغوانى و لا يطيعه خياله فى معاطفه الجمال و الدلال، أما إذا استصرخ المساعير و استعرض وشيك القنا و استظل مثار النقع و استقل ظهور الجياد، و تخوض المنايا، طاوعته شاعريته و استدرجه الحماس، حتى كأنه فى معمعه. فإذا انتهت بعض قصائده أشفقت أن يلوثك الدم، أو تخذم بشبا الصوارم، و لكنه قد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۷۷

يغضب عليه خياله، و تسرقه و تسترقه معانى البداوه و عقائل الإطناب، و تغير اتجاه العاصفه من نفسه فياوافينا بأمثال قوله:

و إنّى إذا اصطكت رقاب مطيّهم و ثور حاد بالرفاق عجول

أخاف وضع الراحتين على الحشى و أنظر أنىّ ملثموا فأميل

ثم ما يفتأ أن يعود إلى نعرته فيقول:

و ما رادنى ذكر الأحبه عن كرى و لكن ليلى بالعراق طويل

و قوله:

بتنا ضجيعين فى ثوبى هوى و تقى يلفنا الشوق من قرن إلى قدم

و أمست الريح كالغيرى تجاذبناعلى الكثيب فضول الريط و اللمم

و بات بارق ذاك الثغر يوضح لى مواقع اللثم فى داج من الظلم

مما تجلت فيه عاطفه محتشمه اعتصمت بالعفاف و ترفعت بالنبل و قوله:

غزال ماطل دينى بأجزاع الغديرين

رهونى عنده تغلق بين الهجر و السين

ألا لا شللا يا دامى القلب بنصلين

ثم يستهويها بما تستلذه نفسه من مواقف الشوس البهاليل فيقول:

سلى بى جوله الخيل و ملتف العجاجين و خطار القنا و الموت مضروب الرواقين الشريف الرضى (كاشف الغطاء) ؛ ص۷۷

من المستثقل أن تكلف القريحه لغه الفروسيه فى ملاطفه الحبيب، كما فعل الشريف فى قوله:

ربّ بدر بتّ ألثمه صاحيا و البدر نشوان

قدت خيل اللثم أصرفهاحيث

ذاک الخد میدان

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۸

و الشریف حتی فی غزله لا یترک الأدعاء فیقول:

و مقبل کفی وددت لو أنه أهوی إلی شفتیّ بالتقبیل

جاذبته فضل العتاب و بیننا کبر الملول و دقه الممللول

و من دقیق وجدانیاته التی جمع فیها بین البساطه البداوه و دقه الحضاره، قوله:

یا ظبیه البان ترعی فی خمائله لیهنک الیوم أنّ القلب مرعاک

الماء عندک مبذول لشاربه و لیس یرویک إلا مدمع الباکی

أنت النعیم لقلبی و العذاب له فما أمرّک فی قلبی و أحلاک

و ممن جمع المختار من شعر الشریف و حلل شاعریته فی عصرنا، الشریف أبو طالب العلامه علی بن یاسین العلاق و سمی مؤلفه «المرتضی من شعر الرضی».

صلاته بالخلفاء و الملوک و الوزراء

ولد الشریف سنه ۳۵۹ ه و توفی یوم الأحد السادس من المحرم سنه ۴۰۶ ه علی ما هو مشهور من ولادته و وفاته. و یقال فی الوفاه أنها سنه ۴۰۴ و إن کان الذی یظهر لی من قوله یعرض بنفسه:

إن الثلاثین و السبع التوین به عن الصبا فهو مزور و منعطف

فی قصیدته التی مدح بها بهاء الدوله سنه ۴۰۰ ه خلاف ذلک. و قد ذکر تأریخ القصیده فی نسخه الدیوان المطبوعه فی بیروت، و فی النسخه الخطیه التی فی مکتبتنا. و لکننی فی شک من صحه ما کتب فی تراجم شعره فی هذه النسخه فان فیها خطأ و غلطا کثیرا، و الخلاف واضح إذا لاحظنا سنه ۴۰۰ ه التی مدح بها بهاء الدوله، و السبع و الثلاثین من

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۹

عمره، و ما ذکر فی تاریخ الولاده و الوفاه علی حساب المعروف من عمره، تکون مدته (۴۷) سنه. أحذف منها عشرا، اقل ما یکون قضاها طفلا حتی ترعرع بین الحواظن و الأمهات

ثم أستوى لمشاكل الحياه و نتيهت فيه الغرائز، و اعتمد الاستقلال و أخذ أسباب الرشد فى سنه ۳۶۹ ه و ابتدأت حياته العمليه و عرف الموالى من القالى و من يجامل ممن يطاول. ففى هذه المده من الزمن (۳۷) سنه التى قضاها فى عاصمه العباسيين، و لم يبارحها إلا لأسفار قصيره سيرته لها هذه العاصمه، أو اقتضتها بعض الأحوال. لا بد من أن نعرف تقلبات الحكم فيها بنحو الإلمام، و من اختلف عليه من الخلفاء و الملوك و الوزراء، و مبلغ ما كان للشريف من الشأن فى هذه الظروف، و ما له من الصلات و المحاولات. لا ريب أن الموقف فى هذه المده من الزمن دقيق و حرج على أمثال الشريف. فالحكم فى مدينه السلام كان من نوع الاحتلال العسكرى لملوك آل بويه، و أن للخلفاء العباسيين سياده و لكنها مستفاده، إلا إنها فى الوقت نفسه نافذه و مرعيه فيما يحاول الشريف من المراتب و الوظائف، كالنقابه و أمثالها مما لا تصطدم مع جوهر الحكم، و لم يضغط عليها التشريع العسكرى، و لا تخشاها السلطه الاحتلاليه المهيمنه. و لكن مشيئه القوه فوق إراده الخليفه، و هما على كفى ميزان فى النشاط و الهوان، كلما نشطت واحده ضعفت الأخرى، فلا تكون السلامه و لا يكون النجاح مضمونين للشريف ما لم يستدرج لعاطفتين و يجامل السلطتين، و هما و إن اتفقتا فى المراسم و المظاهر فالحقيقه على أشد ما يكون من الاختلاف فى باطن الأمر، و المنافسه فى لسلطان.

فماذا يصنع الرضى و من أى الموردين يروى نفسه الظامئه الطامحه فى

سنه ۳۶۳ ه بويع للطائع و فى سنه ۳۸۱ ه خلع و خلفه

القادر باللّه و استمرت خلافته إلى سنه ۴۲۲ ه. و ملك معز الدوله ابن بويه مدينه السلام (۳۳۴ ه- ۳۵۶ ه) ثم ابنه بختيار إلى سنه ۳۶۷ ه من جملتها من سنه ۳۶۳ ه إلى سنه ۳۶۷ ه كان الحكم يتراوح بين بختيار و سبكتكين حاجب المعز و أمير الأتراك الذى نصره الجمهور لأنه سنى العقيده و بين عضد الدوله عم بختيار و من سنه ۳۶۷ ه ملكها عضد الدوله إلى سنه ۳۷۲ ه ثم ابنه صمصام الدوله إلى سنه ۳۷۶ ه ثم أخوه شرف الدوله أبو الفوارس الذى رد إلى والد الشريف أملاكه حتى سنه ۳۷۹ ه ثم أخوه بهاء الدوله إلى سنه ۴۰۳ ه ثم ابنه سلطان الدوله أبو شجاع إلى سنه ۴۱۶ ه. و قد أقام بهاء الدوله بالأهواز سنه واحده، و استخلف ببغداد أبا على ابن جعفر المعروف بأستاذ هرمز، و لقبه عميد العراق. و فى سنه ۴۰۱ ه توفى أبو على فاستعمل مكانه بهاء الدوله، أبا غالب و لقبه فخر الملك، و فى سنه ۴۰۶ ه قبض عليه أبو شجاع سلطان الدوله و قتله.

و لقد كان عصر الشريف عصر اضطراب و فوضى، و كان الموقف بين تلك القوى المختلفه المتدافعه حول الجاه و السلطان، حرجا و هو للنفس الطامحه التى تتوق أن تندس بين التاج و السرير، و تسهم لها بنصيب من ذلك السلطان دقيقا ...

و فى مثل هذه الظروف تروج سوق الظنون و التهم، و يؤاخذ بمعاريض الكلام و لوازمه و كناياته و على الكنايات. و كل يدعى أنه أبو الجميع و سيد المجتمع.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۱

و لقد كان الخلفاء و الأمراء و الوزراء فى هذا العصر

تتنافس على استصفاء الكتاب و الشعراء، و تحقد على من لا يوافيها بأدبه و شعره، فان ابن عباد كان يحرق الأرم على المتنبى لأنه ضن عليه بمدائحه له، و ان الصابى كانت نكبته من عضد الدوله على كلمه ظنها تمس- ببعيد- معناها بكرامته.

و الشريف، من باب أن الغايه تبرر الواسطه، كان ربما يتاجر بشعره فى ربح موده رجال الدوله بعد أن اشتهرت شاعريته، و خطبت مدائحه و يعتذر عن ذلك بقوله:

و ما قولى الأشعار إلا ذريعهإلى أمل قد آن قود جنيبه

و انى إذا ما بلغ اللّه منيتى ضمنت له هجر القريض و حربه

دور والده الشريف

للمرأه فى التاريخ السياسى الإسلامى مواقف رهيبه كانت هى فيها عاملا خفيا قويا، تتطامن له العروش و تتم على حكمه الانقلابات الكبرى، و لقد علمت أن فاطمه والده الشريف، ابنه أخت لزوجه معز الدوله، أميره البلاط و قهرمانته، و ابنه خاله ولده عز الدوله بختيار.

و هذه المصاهره عقدت على حساب و تدبر و تدبير، و من أسبابها جليل مقام الناصر الأصم صاحب الديلم، و عظيم شأنه فى تلك البلاد. و ربما كان والد الشريف قد زوجها بالسعاء الذين يسرون بأنباء العاصمه إلى والى الأهواز معز الدوله، و يعرفونه بمصير الأمور فيها و ضعف الخلافه و وهنها و استيلاء الأتراك و أميرهم (تورون التركى) على صولجان الحكم و يستشيرون همته لامتلاكها و هكذا كان، فقد دخل معز الدوله

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۲

البيت من أبوابه، و قد كان المستكفى صنيعه الأتراك، بواسطه حظيته التركيه التى سماها (علم).

و ما دامت علم هذه مع الخليفه المستكفى، فلا يهدأ بال معز الدوله وارث الحكم التركى و الفاتك برجاله فقد عمد إلى خلع المستكفى و سمل عينيه

و قطع لسان (علم) همزه الوصل بينه و بين الأتراك ثم أقامت المطيع مقامه و لو لم تكن الخلافه فى ذلك العصر لا بد منها إقناعا للجماهير و لا بد أن تكون للعباسيين، لأنهاها معز الدوله إلى هذا الحد و اجتثها من أصلها. و يظهر لنا من فزع المطيع فى مشكلاته إلى والد، و تمكينه له من الوظائف العظام إن الصلات و الوشائك كانت ما بينهما مبرمه محكمه قبل استخلافه. و لقد كان المطيع يرى أنه هو الوارث الشرعى للخلافه العباسيه من أبيه و ربما كان أبو أحمد واسطه عند معز الدوله فى صرف الخلافه إليه تلك التى تقمصها إلى أن تنازل عنها لوالده الطائع. و فى أيام المطيع توفى معز الدوله، و ماذا يكون فى شأن الشريف و قد ملك بعده ابنه بختيار، الذى عطفته العواطف و أطلت به شواجر الرحم نحو الشريف أبى أحمد، فظهر أمره و ارتفع قدره، و بختيار هذا من ملوك اللهو و اللعب، الذين لا يبالون بالمجازفات و لا ينظرون العواقب بعين البصيره، و عقيده آل بويه فى الخلافه معروفه.

فكانت هذه الأمور من أسباب السعاده و الهناء لهذا الشريف و لا ننسى هنا التجربه المعروفه (ما فى الآباء يرثه الأبناء) فقد أوجب هذا أن ينشأ الشريف على موده الطائع و الولاء له، و ينفرد بذلك الرضى عن أخيه المرتضى الذى ليس له فى نفسه اتجاه سياسى و لا رغبه فى شؤون الحكم و السلطان، فقد أنس بزهده، و زهد فى أنسه، و تورث النسك من أبيه.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۳

و قد حدثنا الخطيب أن ابن عباد كان يقول أشتهى أن أدخل بغداد فأشاهد جرأه محمد بن عمر العلوى

و تنسک أبی أحمد الموسوی، و ظرف أبی محمد معروف.

و لما استقل الطائع بالخلافه بعد أبیه و استوی علی العرش عز الدوله، کان ذلک الدور من أهنأ أدوار حیاه أبی الشریف، تهابه الوزراء و تتحاشاه الحجاب و الکتاب، فقد عزل بختیار وزیره أبا الفضل العباس ابن الحسین لعداوته له تلک العداوه التی نشأت من بغضه للشیعه و کان أبو أحمد سفیره إلی (الفتکین) أمیر الأتراک و للصلح بینه و بین أبی تغلب بن حمدان. و فی هذه الظروف تکونت الصله المتینه بین هذا الشریف و الصابی. و قد حرک له الوتر الحساس و صب فی روحه الأمانی العالیه، و استدرجه إلی الثقه به، لما أنس منه الطموح و الافتتان بذلک و قد تحدرت منه هذه النزعه إلی ولده الرضی. فان فی رسائل الصابی التی تتعلق بهذا الشریف ملق کثیر، و مدائح فیها إغراق و إغراء. و الصابی حاذق ماهر بما عنده من التجارب الطویله فی خدمه الخلفاء و الملوک و فی أسالیب المصانعه و الملق.

و قد استسلمت الخلافه لعز الدوله و مرج نفوذها بحکم سلطانه، و فی ذلک یقول الصابی فی إحدی رسائله:

ان أمیر المؤمنین یعلمکم أن عز الدوله یده التی یبطش بها و عدته التی یعول علیها، (و منها) و قد قرن أمیر المؤمنین العهد فی ذلک علیکم بعهد البیعه الحاصله فی أعناقکم ... إلی أن یقول: «و لیس لکم صلاه و لا زکاه و لا عقد و لا مناکحه و لا معامله إلا مع طاعته سرا و جهرا و قولا و فعلا، فاعلموا أن ذلک من رأی أمیر المؤمنین ... إلی آخره».

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۸۴

و قد عرف الطائع من أین تؤکل

الكتف فأباح لبختيار إباحه مطلقه، كل عناصر القوه فى خلافته و مكنه حذقه من الحيل و الإغراء، أن يأخذ بمجامع قلبه. فاستمال بذلك الحاشيه و منهم أبو الشريف إلى ولاته.

و انعطفوا على تعظيمه على الحدود و التى تتفق و مشيئه الحكم البختيارى من أبهه المظاهر و فخفخه المراسم، و العظمه الجوفاء. و تمشى الشريف على هذه الصله، فكانت مدائحه له متواليه ينتظر لها المناسبه، ليكيلها بالأصواع. و قد يتناسى الشريف فيها فرديته و نفسيته فى احايين كثيره فيخاطب الخليفه العباسى، بما يخاطب به الإمام المفترض من اللّه بالنص كالأئمه (عليهم السّلام) عند الإماميه. ابتدأ هذه السلسله من قصائده و عمره (١٥) سنه، فلقد كان مولد الشريف سنه ٣٥٩ ه و أول ما أنشأه من مدائح الطائع على ما يرويه جامع الديوان قصيدته التى يمدحه بها سنه ٣٧٤ ه فى أيام (صمصام الدوله) الذى كانت وطأته عليهم أخف من وطأه أبيه و فى هذه القصيده شكايه من الأعداء و من الزمان منها:

و هذا الدهر خفض من غرامى و رنق من غبوقى فى اصطباحى

ثم سكت الشريف عن مدحه فى السنه التى بعدها و ربما كان سكوته من جهه أن الطائع لم يعبأ بقصيده الشريف، لصغر سنه و لم يكن لمدحه الشأن الذى يستغله الخلفاء بالإشاده بعظم شأنهم و إشاعه مدائحهم على لسان الشعراء البارزين الذين كانت مدائحهم أشبه بالإعلانات التى تروج بها السلع إلا أنه يمكن أن تكون قصيده الشريف هذه قد شاعت لجودتها فمست أريحيه الطائع فاجزل له الصله فى سنه ٣٧٦ ه و تنبهت قريحته فمدحه و هنأه بمهرجانه بقوله:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٨٥ بالطائع الميمون أنجح مطلبى و علوت حتى ما يطاول معقلى

رأى الرشيد

و هیبه المنصورفی حسن الأمین و نعمه المتوکل

و فی هذه السنه بالغ الطائع فی إکرام والد الشریف و احترامه عند عودته من فارس، فمدحه الشریف بمستهلته:

بالطائع الهادی الإمام أطاعنی أملی و سهّل لی الزمان مرامی

ثم جاءت سنه ۳۷۷ ه و فی مهرجانها یقول فیه:

أیادی أمیر المؤمنین کثیرهو ما لأمیر المؤمنین مذال

و أوقاته اللاتی تسؤ قصیرهو أیامه اللاتی تسر طوال

و فی عید الفطر من هذه السنه یهنیه بقوله:

إلی کم الطرف بالبیداء معقود ... (الأبیات).

و فی هذه السنه أیضا عاتبه و مدحه بقوله:

أراعی بلوغ الشیب و الشیب دائیاو افنی اللیالی و اللیالی فنائیا

ثم لما تصرمت هنأه بالمهرجان من سنه ۳۷۸ ه بقوله:

جزاء أمیر المؤمنین ثنائی علی نعم ما تنقضی و عطائی

و کان الشریف یحرص علی موده الطائع و یغار علیه، من أن یتصل به من یناوئه و قد استمال بعض أعدائه الطائع بالمال فغاضه ذلک و قال:

و نمی إلی من العجائب أنه لعبت بعقلک حیله الخوان

فأحذر عواقب ما جنیت فربمارمت الجنایه عرض قلب الجانی

و فی هذه الأبیات نصیحه جافه، لا یسدیها إلا ند لنده، مما یدلنا علی أن الموده بینهما أدت إلی التسامح فی بعض واجبات المجامله و الحشمه.

و فی هذا العام تعددت مدائحه للطائع و استؤنفت الصله ما بینهما،

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۸۶

فاستنزف قریحته فی مدائحه و تهانیه. ثم أراد أن یستغل ذلک سنه ۳۷۹ ه فأوجم و نفسه قلقه و لم نقرأ له فیها سوی قصیدته التی

یعاتب بها الطائع علی تأخیر الأذن فی لقائه بمجلس خاص، بعد مواعید کثیره. و فی هذه القصیده حماس و مدح و استعطاف، و فیها عتاب و استغناء عما لا یوجب له قدرا و فیها

میل إلی الشآم و ما فیها من رعایه و عنایه تستمد من حکومه العلویین (منها):

ضربنا إلینا خدودا و ساماو قلن لنا الیوم موتوا کراما

و منها:

إذا ما انجنی إلی ابن المطیع حمدنا السری و أطلنا المقاما

إمام تری سلک آبائه بعید الرسول اماما اماما

یعید لعلیائه هاشماإذا ما الأذلاء عدوا هشاما

فهل صافق فأبیع العراق غیر غبین و أشری الشئاما

سلام إذا لم یکن لقیهو ان یدا إن تردوا السلاما

و فی سنه ۳۸۰ ه کان یتنجز الأذن بالوصول إلیه و فیه الوصول إلی الأمانی فقال:

متی أنا قائم أعلا مقامی و لاق نور وجهک و السلام

و عتب علیه الطائع فی تأخیر مدحه و أنجز له مواعیده فقال:

الآن أعربت الظنون و علا علی الشک الیقین

و فی سنه ۳۸۱ ه مدح الطائع بقصیده فیها عتاب للوزیر علی بن أحمد البرقوهی و هی آخر قصیده من نوعها، مدحه فیها و هو خلیفه و مطلعها:

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۸۷ تأبی اللیالی أن تدیمابؤسا لخلق أو نعیما

و فی هذه السنه قبض علی الطائع فی داره، فی محفل حافل بالقضاه و السراه، و کان الشریف فیهم ففر هاربا و نجا سالما و فی ذلک یقول:

أعجب لمسکه نفس بعد ما رمیت من النوائب بالأبکار و العون

و من نجاتی یوم الدار حین هوی غیری و لم أخل من عزم ینجینی

أمسیت أرحم من أصبحت أغبطه لقد تقارب بین العز و الهون

فی هذه السنه قال یذکر أیامه و یأسف علی خلعه و یتوجع مما لحقه:

إن كان ذاك الطود خرفبعد ما استعلى طويلا

ثم سـد هذا الباب و أرخى على هذه الصـفحه الحجاب، و جمد خيال الشـريف من هذه الناحيه إلى أن توفى الطائع فى مجلسه و هو مخلوع سنه ٣٩٣ ه فقال

يرثيه:

أيها الظاعن لا جاز الحياأبدا بعدك بالحى الحلال

كنت فى الأحجال أرجوك و لاأرتجى اليوم عظيما فى الحجال

و يفهمنا هذا الشعر، أن الشريف عقد رجاء منذ نشأ بناصيه الطائع.

و إذا تأملنا سيره الطائع، نجده من الرجال المحنكين ذوى البصيره و الرأى، فلم تخدعه الظواهر. فقد عرف أن أمر الخلافه أصبح ضعيفا، لا يعبأ به، و أن السلطه تتردد بين الديلم و الأتراك فى بغداد، و ان قوى الأتراك محدوده فى ذلك الوقت. أضف إلى ذلك ميل الديلم إلى الهاشميين على الإجمال، و ان عطفهم عليهم أكثر و أعظم من ميلهم إلى الأتراك، أنصار مبدأ الجمهور فى بغداد، و بالطبع كان الشريف و أبوه أشد ميلا للديالمه، و لقد كان إسلام الشاعر (مهيار الديلمى) و ولاؤه للشريف و أبيه مندفع عن أسس صحيحه، و كان معز الدوله

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۸

يعرف أثر الترك فى شؤون الدوله، و قد أوصى ابنه بختيار برعايتهم فلم يعمل بنصيحه أبيه و لما التحم الديالمه و الأتراك فى بغداد و انتصر الفريق الثانى أخرج الطائع و أبوه منها لما عرفوه من ميلهما إلى الديالمه. و عضد الدوله هو الذى رد الطائع إلى بغداد. و قد توفى المطيع فى المنفى.

و من دهائه زواجه بنت بختيار و كانت المنفعه متبادله بهذه المصاهره، و قد أصدر ظهيرا بقلم الصابى. نشره فى الأقطار بلزوم إطاعه بختيار و أشار فيه إلى تلك المصاهره و لم تؤثر هذه المصاهره فى عاطفه عضد الدوله نحوه، لما استوى على بغداد فقد قتل بختيار و تتبع رجاله و حاشيته و من والاه. و لقد تمسك الطائع بمبدئه من الميل إلى الديلم مع ما كان من تغير الأحوال بينه و

بين بختيار فى آخر الأمر لما ضاقت به المسالك و قل المال فى يده و طلب مالا من الطائع لغزو الروم، فأجابه إن صرف المال على من تجى ء إليه، و أنا ليس لى إلا الخطبه.

و قد نكب عضد الدوله أبا طاهر بن بقيه، وزير بختيار وفتك بالصابى كاتب ديوانه، و أمر وزيره عبد اللّه أن يعتقل والد الشريف و يسيره إلى سجنه بالقلعه بفارس فعانى ذلك والد الشريف و صودرت أملاكه كل هذا من أجل صلته التى عرفتها ببختيار. و لم أقف على ذكر للعام الذى اعتقل فيه سوى ابن أبى الحديد يقول، أنه حين قدم العراق قبض عليه و حمله إلى القلعه بفارس. و كان دخول عضد الدوله إلى بغداد سنه ۳۶۷ ه و قد بقى معتقلا فيها إلى ان ورد بغداد سنه ۳۶۷ ه. أى بعد وفاه عضد الدوله بأربع سنين ذلك لأنه توفى سنه ۳۷۲ ه عندما دخلها شرف الدوله. إلا أن الطائع احتفظ بتلك الكرامه التى كانت له على عهد بختيار بدهائه و بصيرته، و تزوج بنت عضد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۹

الدوله و فوض الأمر إليه عند دخوله بغداد، فسأله أن يسمع الناس بذلك، فقال ليحضر أبو أحمد الموسوى والد الشريف فلما حضر و من معه أشهدهم على ذلك. لقد كان عمر الشريف لما اعتقل أبوه ثمانى سنوات، و أطلق و هو ابن ست عشر سنه حسب ما نستنتجه من ضبط تواريخ الأحداث الآنفه، أذن فالشريف ممن روعته حكومه عضد الدوله و هو غلام، و ممن نشأ على مقتها و كرهها و قد مضى صمصام الدوله بن عضد الدوله على عداوه أبيه مع والد الشريف، و قد كانت المكاره تحتوشه

من داخل مملكته و خارجها. و كان سيئ السيره فى هذا الدور (أى من سنه ۳۶۷ ه إلى سنه ۳۷۶ ه) الذى تشطر الحكم فيه على بغداد و عضد الدوله و صمصام الدوله كان من أسوأ الأدوار التى مرت على حياه الشريف و أشدها بؤسا. و فيه يتذمر من بغداد و يقول:

مالى لا أرغب فى بلدهترغب فى كثره حسادى

فان أباه فى المنفى و أملاكه مصادره، و أخاه المرتضى قد قبع فى بيته و انعزل عن كل شى ء، و يظهر مما ذكره جامع الديوان أنه ذهب لزياره أبيه فى فارس. ثم لم يسمح له بالرجوع و بقى معتقلا إلى أن افرج عنهما. قال الجامع و قد مدح (أباه) و يذكر خلاصه و خلاص أخيه من القلعه بشيراز. انتهى.

و لم يعرف ان المرتضى اعتقل مع أبيه، و لا نعرف عقبا لأبى أحمد غير الشريفين. و كانت فاطمه أم الشريفين هى التى تقوم بشأن ولديها، و تتولى الإنفاق عليهما مما ادخرته لنفسها، و من العقارات و الأطيان التى ورثتها من آبائها و ترشدهما إلى طرق التعليم، و تتوسل إلى رجال العلم فى تعليمها و هما غلامان حدثان منكوبان من السلطان. و قصتهما

مع الشيخ المفيد (رحمه اللّه) قد مر ذكرها فكم كانت هذه الوالده مباركه على أبنائها، فى أحرج الأدوار التى مرت عليهم. فكلما تقرأه من رثاء الشريف لها قليل فى جزاء عاطفتها و حنانها، على ولديها و تثقيفهما و تربيتهما و لم يبالغ الشريف إذا قال فيها:

فمن الممول لى إذا ضاقت يدى و من المعلل لى من الأدواء

لو كان مثلك كل أم برهغنى البنون بها عن الآباء

لقد كان الشريف فى أواخر هذا

الدور، يقرض الشعر و قد عرف به فی بغداد. و لم يسمعنا منه فی آل بويه شيئا إلا ما كتبه لأبيه و هو معتقل بالقلعه فی شيراز، لما ظهر موت عضد الدوله. و قد مرت عليك أبياته فی ذلك. و إذا قرأتها تجد الروعه و الرهبه تترقرق بين كلماتها، و ليس فيها من أمر عضد الدوله إلا الكتابه و الرمز، ثم لما انقضی هذا الدور ابتسم لهم ثغر الدهر كان شرف الدوله واليا من قبل عضد الدوله أبيه علی كرمان، و لما بلغه موت أبيه سار إلی فارس فملكها و نفسه طامحه إلی دار السلام، و لا ريب أن أبا أحمد والد الشريف، لما دخل اتصل بشرف الدوله فی فارس و أعمل بصيرته و رأيه فی استغلال هذه الفرصه، و بلغه ضعف صمصام الدوله، و كانت قوه شرف الدوله الفاتح ماثله لديه، فاستعمل- جهده- كل الأسباب التی تقربه من شرف الدوله، و فی الوقت نفسه كان شرف الدوله يحتاج إلی مثل أبی أحمد الذی يعرف من بغداد ظواهرها و خفياتها، و الذی يتمتع بشهره واسعه بين الزعماء و السراه، و الأكابر و العشائر التی تقطن الأرياف المحيطه بها، و الخبير البصير بأسرار حكومتها و تقاليدها. فمن هنالك انعقدت الصله ما

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۹۱

بينهما و افرج عن أبی أحمد، و كان كملحق سياسی فی الحمله العسكريه التی جهزها شرف الدوله علی بغداد، و لما توجه من فارس بصحبه شرف الدوله سنه ۳۷۵ ه مدحه ولده الرضی بمستهله بقوله:

وقف علی العبرات هذا الناظرو كفاه سقما أنه بك ساهر

و لما دخل شرف الدوله مدينه السلام فاتحا، حسر الشريف عن ذراعی خياله، و تفتقت أغشيه قريحته،

و استبشر لهذا العهد الجديد، فقال يمدح شرف الدوله و يشكر صنائعه عند أبيه، و يصف اعتقاله بالقلعه بشيراز، بقصيده أنشأها سنه ۳۷۶ ه تمثل الظروف التى أنشئت فيها، فهى مخلله بغبار النقع و مصبوغه بدم الأعداء، و تخفق فيها رايات الفتح، و يقايس بها بين دورى الامتهان و الامتنان فتستلذ السعاده فى هذا من ذكرى الشقاء فى ذلك و مطلعها:

أحظى الملوك من الأيام و الدول من لا ينادم غير البيض و الأسل

و قد وفى له شرف الدوله و رد على النقيب أبا أحمد جميع أملاكه.

و فى هذه السنه مدح أبا نصر سابور بن ازدشير عند قدومه مع شرف الدوله بقصيده منها:

حتى بلغت من العلياء منزلهتفدى الأعاجم فيها بالأعاريب

و يظهر لى أن أبا نصر هذا قبل أن تتمهد الأمور، كان يضع كل ثقته بالشريف و أبيه، و يسمع من أبى أحمد مدائح ولده هذا و شهامته و شعره فراقه أن يصاهر الرضى بتزويج ابنته منه، و ما زال العلويون و لا يزالون يتتبعون سياسه رشيده فى عقد المصاهرات مع الملوك و السراه، و هؤلاء لا يستنكفون من ذلك لشرف الأصل و طيب المحتد،

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۲

و لما ورد فى السنه من الترغيب إلى ذلك. و لكنه لما فتح مدينه السلام و ثمل بخمره النصر، و انثالت عليه أمراؤها و ساداتها و عظمائها، تخطب وده و استبطن الدخائل، فسخ عقد المصاهره على ابنته. و كما كان العقد سياسه، كان الفسخ سياسه أخرى. و ما أقبح السياسه و ألوانها و فى ذلك يقول الشريف:

و إنّى لا أرجو من علائك دولهتذلّل لى فيها الرقاب العوائد

إلى أن يقول:

فمن ذا ير أمين ولى منك جنهو من

ذا يدانينى و لى منك عاضد

و حام على ما بيننا من قرابهفأنّ الذى بينى و بينك شاهد

و فى سنه ۳۷۶ ه بالغ الطائع فى إكرام أبى أحمد عند عودته من اعتقاله، و استعاد ذكرى الموده القديمه ما بينهما، و ربما يكون قد استعان به على تحسين صلاته مع شرف الدوله. و الطائع داهيه المجامله و الماهر البارع فى تمشى الأحوال مع الملوك من طريق رجال الحاشيه و الإداره و أرباب الحظوه عندهم.

و فى هذه السنه أخذت حال الشريف و أبيه تزكو و تتدرج من حسن إلى أحسن و من هنى إلى أهنأ، فالوفاق السياسى بين شرف الدوله أبى الفوارس و الطائع مبرم، و الشريف و أبوه يشربان من الكأسين و يفوزان بالحسنيين، و قد توفى شرف الدوله سنه ۳۷۹ ه فرثاه الشريف بطرف دام و قلب كئيب، فقال:

أبا الفوارس ما أعلى يدا عصفت من المنون بأعلى عزل و السامى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۳

إلى أن يقول:

أعاد عزّ أبى غضا و خوله ما شاء من بذل اعزاز و إكرام

ثم ملك بهاء الدوله، و كان سلطانه و ملكه سلطان وراثه لا سلطان غزو و فتح. و الملوكيه فى الحكومات الأرستقراطيه الموروثه تختلف بالروح و الجوهر عن الملوكيه التى تشترى بالسيف و الدم، و تأخذ من أربابها بالفتح و الغلبه. فان الأولى تكون فيها عناصر الحكم مرعيه الجانب، و الوضع الراهن محترما و الرجال لهم كرامه عند الخلق إلا من شذ و ند منهم لأمور شخصيه و ليس الحال كذلك فى الثانيه، فان رجالها يشتبه فيهم بالتهم و يرعون بالاحتياط، و تسمع فيهم الوشايه، و يمتهنون بالنكايات و النكبات. و على الكتابات تكون النكايات إلا من استطاع

أن يبرهن على برائته و ولائه و نزاهته.

و إذا تمشينا على هذه النظريه فان الدور المعزى (نسبه إلى معز الدوله) ينتهى بسقوط ولده بختيار، ثم يبتدئ الدور العضدى فى بغداد و ينتهى باعتقال ولده صمصام الدوله ثم يبتدئ الدور الشرفى و لا يهمنا متى ينتهى. فإذا تأملنا حياه الشريف العمليه نجدها تنقسم إلى أربعه أدوار، ينتهى الدور الأول منها بانتهاء الدور العضدى، و هذا الدور قضاه الشريف بالآهات و الحسرات، و ذكرى مجد الآباء و الأعمام و النياحه على من فرط و ذم الزمان، و عداوته للنبلاء و الأعيان و التحمس لشعور مجهول لم يستعرض فيه الهدف. و هذا الشعور دائما يحدث عند النفوس الملأ بآلامها، و شعره فى هذا الدور أغلبه من هذا القبيل.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۴

ثم يبدأ دوره الثانى بابتداء الدور الشرفى، و فيه تتبدل الكآبه بالابتسامه، و الحسرات بالمسرات و يخلف لنا الدور الأول ذكرى مجد الآباء و الافتخار بهم، و الاعتزاز بالنفس و الزهو و الخيلاء، و التماجد بالشيم و السجايا الشخصيه و تجد فى شعره الكثير من هذا القبيل. ثم ينتهى هذا الدور بخلع الطائع سنه ۳۸۱ ه.

و يبتدئ الدور الثالث، و كله مطالبات بحقوقه و فيه ملق و مصانعات و استدراج للخليفه و السلطان و ذويهما. و ادعاء ينبه فيه شعور أولياء الأمور و يستفزهم لرعايه شأنه، و فيه تهديد و وعيد بالالتجاء إلى من يرعى الحق و يسدى الواجب لأهله. فقد جلس القادر باللّه سنه ۳۸۲ ه جلسه أذن فيها للناس عموما و رسم للشريف الحضور فى ذلك المجلس على رسمه فى السواد، فقال الشريف فى ذلك قصيده جمع فيها للخليفه الإطراء و لنفسه الاعتزاز، و

أنهما فرعا دوحه و قسيما سبيكه فقال:

أبغاه هذا المجد إنّ مرامه دحض يزل الصاعدين و يزلق

و دعوا مجاذبه الخلافه أنهاأرج بغير ثيابها لا يعبق

و فى هذا البيت مجامله و تنكب عن المزاحمه إلى أن يقول:

و أنا القريب إليك فيه دونهم ليدى عندك طود عز أعنق

عطفا أمير المؤمنين فإنّناعن دوحه العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المفاخر معرق

إلا الخلافه ميزتك فانّنى أنا عاطل منها و أنت مطوق

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۵

و لقد كان بهاء الدوله يميل إلى الأتراك أكثر من ميله إلى الديلم، و يستنصرهم عليهم، و كانت الدوله تتقوم بهم فى أيامه. كما أن الناقمين على الدوله فى بغداد كان شعارهم التظاهر بالولاء للدوله الفاطميه، و أكثر المجرمين السياسيين فى بغداد كان مأواهم القاهره، كما هو مأوى الأحرار على العهد الاستبدادى التركى فى العصر الذى أدركناه. و لما سافر الشريف إلى الكوفه و شاع عنه أنه يريد مصر و فيها العلويون آب مسرعا و قال قصيدته التى يتنصل فيها من هذه التهمه، و التى يمدح فيها الأتراك الذى هو مدح لآل بويه فى ذلك الحين منها:

أأترك أملاكا رزانا حلومهم حلولا على الزوراء أيمانهم عهدا

و لا يأنف الجبار أن يعتفيهم و لا الحر يأبى أن يكون لهم عبدا

أ آل بويه ما ترى الناس غيركم و لا نشتكى أمرا لغيركم فقدا

خذوا بزمامى قد رجعت إليكم رجوع نزيل لا يرى منكم بدا

و للشريف فى هذا الباب أبيات مشهوره، ثار بها على القادر باللّه، و هدده بالالتجاء لمن لا يراه أهلا للخلافه، و لا يعترف له بأمرها، و ينازعه و يشاطره فيها فى الممالك الإسلاميه. و يحدثنا ابن خلكان، أن القادر باللّه عقد مجلسا أحضر فيه أبا أحمد الموسوى

و أبنه المرتضى، و جماعه من القضاه و الشهود و الفقهاء و أبرز إليهم أبيات الرضى أبى الحسن و قال الحاجب للنقيب أبى أحمد قل لولدك محمد أى هوان قد أقام عليه عندنا ..؟ و أى ضيم لقى من جهتنا و أى ذل أصابه فى ملكنا ...؟ و ما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه ...؟ أكان يصنع له أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابه ألم نوله المظالم؟ ألم نستخلفه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۶

على الحرمين و الحجاز؟ و جعلناه أمير الحجيج!! فهل كان يحصل من صاحب مصر أكثر من هذا ...؟ ما نظنه كان يكون له لو حصل عنده.

فقال أبو أحمد، أما هذا الشعر فمما لم نسمعه و لا رأيناه بخطه و لا يبعد بأن يكون بعض أعدائه نحله إياه. فقال القادر إن كان كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح فى أنساب ولاه مصر، و يكتب محمد بخطه فكتب المحضر و شهد الجميع فيه و منهم أبو أحمد و ابنه المرتضى.

و حمل المحضر إلى الرضى أبوه و أخوه فامتنع من تسطير خطه و اعتذر بأنى أخاف دعاه صاحب مصر، و اقسم أنه ليس بشعره و انه لا يعرفه.

و ألح عليه أبوه فلم يفعل و قال أخشى دعاه مصر و غيلتهم لى، فانهم معروفون بذلك فقال أبوه يا عجبا! أتخاف من بينك و بينه ستمائه فرسخ و لا تخاف من بينك و بينه مائه ذراع ...؟ و حلف أن لا يكلمه ..؟

و فعلا فعل المرتضى ذلك تقيه و خوفا من القادر و تسكينا له. و لما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له، و بعد ذلك بأيام صرفه عن النقابه و

ولاها محمد بن عمر. انتهى. و الأبيات هى:

ما مقامى على الهوان و عندى مقول صارم و أنف حمى

إلى أن يقول:

حمل الضيم فى بلاد الأعادى و بمصر الخليفه العلوى

و منها:

لفّ عرقى بعرقه سدا الناس جميعا محمد و على

و من هذا البيت الذى يعترف فيه الشريف بصحه نسب العلويين، و اتصال نسبه بنسبهم، نعلم السبب الذى منع الشريف من التوقيع على

المحضر. و فى هذا الحديث الذى رواه ابن خلكان و غيره نكات تاريخيه، و مواضع يمكن الاستفاده منها فى حق الشريف و غيره، لا تخفى على اللبيب. و قد ظفرت بنص هذا المحضر فى كتاب سكردان السلطان لابن حجله مرويا عن مرآه الزمان، لسبط ابن الجوزى، و لكنه مذيل بقوله، و كتب فيه الأعيان الرضى و المرتضى. و هذا لا يتفق مع المعروف من عدم توقيعه فيه و فى المحضر سباب و شتائم مقذعه، و طعن فى نسب العلويين و نبز لهم بأشنع الهنات و النقائص.

إن الشريف فى هذا الدور لم يكن قانعا بما حصل له من الوظائف و ما ناله من الرتب، و لم تكن حاله فى أوائل عهد القادر على ما يرام.

لأن القادر خلف الطائع على الخلافه و هو طريده فى البطيحه، و صلات الشريف و مودته للطائع معروفه، و لأن القادر لم يكن مثل الطائع. فقد كانت فيه خشونه و انكماش، و انصراف إلى مسائل الجدل، و الكلام فى العقائد مع تحزب و تعصب، و رغبه فى أن يتخذ لنفسه هذه الخطه من علماء العصر الغابر، و لا يهمه الشعر و لا الشعراء، و لا يرغب أن يتصل بهذه الزمره، فهو بعيد عن الشريف بالخطه و المنهج. و هذان

الأمران هما اللذان يبعدان الشريف عنه، إلا أن الشريف كانت حاجته عنده و مضطر إلى مصانعته.

و لم يخسر الطائع الخلافه فى زمن بهاء الدوله لأنه كان عاجزا عن استدراج بهاء الدوله، و لم تخنه عبقريته فى مراعاه موقفه فى عصره و لكنه الدرهم و الدينار المفتون بجمعهما الطائع و خزنهما، و شره بهاء الدوله فى الاستيلاء عليهما، فماذا يصنع الطائع فأما دیناره و درهمه، أو خلافته. و قد احتفظ بهما فخسرهما. أما صلات الشريف ببهاء

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۸

الدوله فهى انه كان يتصل به كشخصيه بارزه ذات كرامه و مجد، لا أقل و لا أكثر، و لم يوجد سبب غير هذا يؤكد الصله و لا عمل آخر يوجب فتورها، و مع ذلك فالشريف هو صاحب الحاجه. و لهذا كان فى بدايه أمره يوالى عليه مدائحه و يكثر من إطرائه حتى يملك ولاءه، و لا يهم بهاء الدوله كيفما كانت الصله بين الشريف و القادر باللّه.

و الشريف فى هذا الدور كان يقضى حياته بين اليأس و الرجاء، و يرغب فى الزياده فكلما وصل إلى غايه طمح و طمع فى التى هى أسمى منها، فإذا يئس ثار و التهب و صب جامات غضبه، و قد قرأت شيئا من ثوراته النفسيه و مجازفاته العدائيه فوجدته إذا رجا انصاع و تدانى، و استعرض و شائج الرحم و أواصر القرابه مع العباسيين، فقد قال يرثى أبا القاسم الشريف على بن الحسين نقيب العباسيين سنه ۳۸۴ ه:

ألسنا بنى الأعمم دينا تمازجت بأخلاقهم أخلاقن و الضرائب

جميعا نمانا فى ربى المجد هاشم و أنجب عرقينا لؤى و غلب

إذا عمموا بالمجد لاثت بهامناعمائمهم أعراقنا و المناسب

نرى الشيم من آنافنا فى وجوههم و أعناقنا كالت بهنّ المصائب

و

كم داخل ما بيننا بنميمهتقطر بما زاحمته المناجب

و فى أيام شرف الدوله، انعقدت الموده بينه و بين الوزير أبى منصور بن صالح و قد استفاد منها لما استمر على وزارته لبهاء الدوله، و لما استقر القادر باللّه فى دار الخلافه سنه ۳۸۱ ه مدحه بمستهله بقوله:

شرف الخلافه يا بنى العباس اليوم جدده أبو العباس

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۹

و يظهر عليه آثار التكلف و الشاعريه التى تسخر لها القريحه، و تعتصر منها. و فى هذه السنه مدح بهاء الدوله بمستهله بقوله:

بهاء الملك من هذا البهاءو ضوء المجد من هذا الضياء

و الشريف فى شعره يسميه بهاء الملك.

و فى أثناء هذا الدور أى فى سنه ۳۸۷ ه أنفذ أبو الشريف إلى فارس، للإصلاح بين بهاء الدوله و صمصام الدوله، و فى ذلك يقول الشريف:

من العراق إلى أجبال خرامهيا بعده منبذا عنا و مطرحا

و إذا يئس الشريف ثار و التمس الناصر، فتراه تاره يفزع الى علوى مصر و أخرى يستشير نخوه ابن ليلى و يبكيه، و يتألم لخسارته بفقده أو يستميل ربيعه، أى آل حمدان فيقول:

و ما سرنى أنى أقيم على الأذى و إنى بدار الهون بعض الخلائف

فجوبى الفلا أو جاورى بى ربيعهو أسره غيلان الطوال الغطارف

أو يتحمس مفتخرا و يطرى البساله، و يشنأ الجبن و الجبناء، و يتذكر وقائع آبائه المساعير، و يصف آماله فيقول:

ولى أمل من دون مبرك نضوه تقلقل أثباج المطى البوارك

سقى لك ظمآن المنى كلّ عارض من الدم ملآن الملاطى حائك

لقد مر عليك شى ء من شعره فى ذلك، و ينتهى هذا الدور عند استقرار الحكم ببغداد لعميد العراق أبى على، نائب بهاء الدوله، و خليفته عند إقامته بالأهواز، أى أواسط أيام نيابته

و استخلافه. و يمكن أن ننهيه على سبيل الظن و التخمين سنه ۳۹۵ ه. و قد تصرم هذا الدور و الشريف و أبوه يتمتعان بعنايه بهاء الدوله و رعايته و مودته لهما، و قد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۰

أثرت مدائح الشريف أثرها و تمكنت الصله ما بينهما بها. و أما القادر باللّه فلم تكن الحال معه على ما يرام، و ان زهده و انعزاله و اتجاه نفسه اتجاها خاصا، قد أوجب أن يظن الشريف أن وطأته تخف عليه و يأمن منه الشر، و لكنه لم يدعه حتى أنفذ فيه حقده و أبرم فى شأنه دخيله شره، فصرفه عن مراتبه و رتبه.

ثم يبتدى ء الدور الرابع، و الشريف لا يتصل بشؤون الدوله و ليست عليه مسؤوليه من وظائفها و لكن له مقامه الاجتماعى، و فى هذا الدور هدأ الجأش و انطفى اللهب، و لزم أبو الشريف حلس بيته، و قد كف بصره و قنع الشريف بما استتب له و تحمل المسؤوليه على عاتقها، و استنكف عن الخطه الأولى. فهذا الدور كله مصانعات و مجاملات و هو الذى سميته (بالدور السلمى) فلا مطاوله فيه و لا محاوله، مع احتفاظ بالحشمه و حذر من المجازفات، و التورطات و فى أواخره كان يستنكف حتى من شعره الذى غالب به، و قارع فيه الملوك و الخلفاء، و طفق يحذو منهاج الوقار، و يرتدى أبراد الاستنكاف و الاستعلاء، و يتشدد الهيبه و يصاقل الوزراء و الحاشيه، و لا يعدو خطط المسالمه. و يصطبغ للظروف بألوانها و يتماشى مع مسراتها و أحزانها، و يخشى صوله الجبارين أشد مما لاقى و أنكى. و إذا ذكر أنصاره و رجاله ذكرهم بلهجه الخائف المستجير، فمن ذلك

قوله سنه ۳۹۸ ه و قد ذكر أبا العوام:

قل لأبى العوام مستدفعابه جماح القد و النازل

يا نجوه الخائف من دهره و يا ثقاف الخطل المائل

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۱

و فى سنه ۴۰۰ ه توفى والده، و له من العمر ۹۷ سنه و عمر الشريف ۴۱ سنه فرثاه بقوله:

و سمتك حاليه الربيع المرهم و سقتك ساقيه الغمام المرزم

سبع و تسعون اهتبلن لكك العداحتى مضوا و غبرت غير مذمم

و كان يحتاط أن تمس كرامته أو ولاءه عند بهاء الدوله أو يظن فيه الاعتزاز عنه، و قد وشى به عند بهاء الدوله إنه يتكبر عليه فى إنشاء مدائحه له بنفسه، كما هى عاده الشعراء فى إنشاد شعرهم. و الشريف لم ينشد ممدوحا له بنفسه إلا أباه فى قصيدته التى مطلعها:

إلى اللّه إنى للعظيم حمول كثير بنفسى و العديل قليل

فكتب إليه يعتذر من ذلك:

و ما ضر قوالا أطاع جنانه إذا خانه عند الملوك لسان

و رب حى فى السلام و قلبه وقاح اذا لف الجياد طعان

و فى بهاء الدوله يقول:

تمنى رجال نيلها و هى شامس فأين من النجم الأكف الشوامس

و الشريف ينسى شخصيته مع بهاء الدوله، و يخلع الادعاء و يمثل دور الشاكرين، و تشبه مدائحه له بمدائحه لأبيه، فيقول فيه سنه ۳۹۷ ه:

أنا غرس غرسته و أجل الغرس ما قدّرت ثراه يداكا

لم أجد صانعا سواك و لاأعرف فى الناس منعما ما سواكا

و ما أقرأ هذين البيتين إلا و يأخذنى العجب، إنهما كيف مرا بين شفتى الشريف، الشفتان اللتان نعهدهما كحاشيتى فوهه البركان

!!..

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠٢

إلا أن ذلك العهد كان مملوءا بالملق و التبصبص للسلطات المطلقه الجباره، فكان ذلك أثر فى تصاغر نفس الشريف، أضف إلى ذلك

أن صله الشريف بالقادر كانت قلقه و فيها كلفه، فلم يبق إلا بهاء الدوله و من ثم استدراجه فيقول الشريف فى ذلك:

كل يوم فضل على جديدو علاء أناله من علاكا

لا سفير إليك إلا معاليك و لا شافع إليك سواكا

و ترى فى قصيدته التى أنفذها إليه و هو بالبصره و التى مطلعها:

أغر إن روع جيرانه لم يذق الغمض و لم يهجع

توسلا و تسولا كثيرا. و فى سنه ۴۰۳ ه عقد أمر الملك لأبى شجاع بأرجان بعد أبيه، فكاتبه بالقصيده التى فيها:

لا ثل عرش بنى بويه انهم عذر المكارم و الجواب الأمرع

أنا غرسكم و الغصن لدن و الصباغض و للعيش القياد الأطوع

و يروى أن آخر قصيده مدح فيها الملك هى التى مدح بها أبا شجاع سنه ۴۰۴ ه و فيها يقول:

رام منى قود القريض و لولاه لقد جاذب الزمام الأكفا

هب من رقده الفتور إليه بعد ما غض ناظريه و أغفى

من هذا يستفاد أنه بلغ إلى الحد الذى كان يستنكف فيه القريض، و يرغب ألا يتعاطاه، و أن أبا شجاع كان يطالبه به، و من هذا القبيل قوله:

مالك ترضى أن يقال شاعربعدا لها من عدد الفضائل

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۳ كفاك ما أورق من أغصانه و طال من أعلامه الأطاول

فكم تكون ناظما و قائلاو أنت غب القول غير فاعل

و أصبح الشريف يغتنم الفرص ليسمع بهاء الدوله شعره فى مدائحه التى كان يتبخل بها عليه، فلا يمر العام إلا و له قصيدتان أو ثلاث فى الأعياد و المواسم و غيرها منذ تولى صولجان الملك، و كان القادر باللّه قد تزوج بنت بهاء الدوله، و تراجع فى أيامه و قار الدوله العباسيه، و نما رونقها و حسنت صلاتها بالبويهيين

الذين هم مستقر القوه و موضعها، فكان الشريف بولائه لبهاء الدوله ينال بغيته من القادر باللّه. و يمشى الشريف على هذه الخطه فى هذا الدور مع قوام الدوله فى مدائحه و تهانيه، و مهما يكن من شى ء فلا يعدّ الشريف متنازلا عن مبدئه، فهو لم يزل كما كان، أبى النفس قوى القلب يترفع عن الدنايا و لا يقبل الصلات من الملوك و الوزراء و لا الجوائز التى تندى بها أكفهم كما يفعل المتاجرون بشعرهم. و يأبى لنفسه ما يسوغه أدعياء الأدب لأنفسهم، من كسب العيش عن طريقه التزلف إلى الأمراء و السراه و هن دلته التجارب أنه لا يقوى على تلك القوى الجباره التى كانت تكتنفه إلا بذلك، و من أجل هذا استنزل مبادئه إلى أعماق نفسه، و سترها بالمصانعات و لاذ تحت أغشيه الاتقاء، و قد تضعف إرادته عن صيانتها فيتطاير شررها بين آونه و أخرى، فان نفس الشريف حرمت عليه طيبات الحياه إيثارا للأنفه و الكرامه، و صونا للعرض من الدنس و إبعادا للمروءه عن مواطن الابتذال. و فى شعره ثورات و اندفاعات

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۴

نفسيه مخيفه، تدلنا على أنه رجل جلاد و نضال دافع فيه عن المجد العلوى، و نقم على المعتدين عليه.

و ينفرد شعره برقه الحنين على ما ذهب من فراطه عزه، و انه ليحشر فى زمره المجاهدين فى الحياه، و بالرغم عما يحيط وظيفه النقابه من قيود الرزانه و أغلال الوقار، و كان الشريف حر الإحساس حر الوجدان حر الشعور، يفاصح بالحقيقه و يصارح بما تكظمه الضمائر كيفما أدت إليه الحال، و ان أشد ما شنى ء به و أوخذ عليه ذهابه بنفسه إلى أبعد غايات الترفع و الأنفه،

و هو الذی جلب علیه ألوان البغضاء و الشنآن و لقد قضی حیاته فی حکم آل بویه، و هم فیهم غرور، و فیهم حقد دیلمی، و إن لم یکونوا فی أصلهم دیالمه، کما یخبرنا بذلک الطقطقی. و فیهم خیلاء و زهو، و فیهم حذلقه و مداهنه سیاسیه، و فتحوا أبوابهم علی مصاریعها للشعراء و الأدباء، و اقتضوهم مدائحهم لکی ینسی الناس أصلهم الوضیع، و أترعوا لهم الآمال و نفحوهم بالجوائز، و جاهروا بالسوء لمن یتهاون فی مدحهم و الإطراء علیهم، فلهم بذلک ید علی الأدب العربی، فقد صقلوا قرائح الأدباء بأیادیهم الغراء و لقد کان الشریف من شاعریته فی مشکله دقیقه المخرج، و یقف بین نفسه الأبیه المراس التی لا تطاوعه علی الملق و التبصبص، و بین أخری جباره غاشمه لا تقبل عذرا و لا تخشی فی مشیئتها شرا.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰۵

مدح المرتضی لأخیه الرضی

للسید الشریف أبی القاسم المرتضی علم الهدی أعلا اللّه مقامه مؤلف جمع فیه المختار من الشعر فی الشیب قال فی مقدمته: «و اعلم أن الإغراق فی وصف الشیب و الإکثار من معانیه و استیفاء القول فیه لا یکاد یوجد فی الشعر القدیم و ربما ورد فیه الفقره بعد الفقره فکانت مما لا نظیر له و إنما أطنب فی أوصافه و استخراج دفائنه و الولوج فی شعابه الشعراء المحدثون و للفحلین المبرزین الطائیین أبی تمام و أبی عباده البحتری فی هذا المعنی ما یغیر من الوجوه سبقا ... إلی أن یقول:

و وجدت فی شعر أخی رضی اللّه عنه و أرضاه و کرم مثواه فی الشیب شیئا کثیرا فی غایه الجوده و البراعه و رأیت أیضا بعد ذکر ما للطائیین أن أذکره کله

لكثره الإحسان فيه و الغوص إلى لطيف المعانى و قد أخرجت من ديوانه مائتين و نيفا و سبعين بيتا من يتأملها وجد الحسن فيها غزيرا و التجويد كثيرا و أنا أضم إلى ذلك و أختمه به ما أخرجه من ديوان شعرى .. ثم يقول: و يشهد بتقدم فى وصف الشيب أو تأخر ضم قوله إلى نظيره و معنى إلى عديله و اطراح التقليد و العصبيه و بانضمام ما أخرجته من هذه الدواوين الأربعه يجتمع لك محاسن القول فى الشيب و التصرف فى فنون أوصافه و ضروب معانيه حتى لا يشذ عنها فى هذه الباب شى ء يعبأ به هذا حكم المعانى فأما بلاغه العباره عنها و جلاؤها فى المعاريض الواصله إلى القلوب بلا حجاب و الانتقال فى المعنى الواحد من عباره إلى غيرها مما يزيد عليها براعه و بلاغه أو يساويها أو

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠۶

يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف العباره عنه و تغير الهيئات عليه و ان كان واحدا كأنه مختلف فى نفسه فهو وقف على هذه الدواوين .. ثم يقول: و ان شئت أن تختصر لنفسك و تقتصر على أحد هذه الدواوين استغناء به فى هذا المعنى عما سواه و لاحتوائه على ما فى غيره فأنت عند سبرك لها و أنسك بكل واحد منها و علمك بالاشتراك بينها و الانفراد و الاجتماع و الافتراق تعرف على أيها تقتصر و بأيها تستغنى عما سواه» انتهى.

إن الذى يستثير إعجابى و استغرابى هنا عنايه السيد المرتضى بوضع هذا المؤلف و نشاطه و صرف شطر صالح من أوقاته الثمينه فى نقد ما جمعه من الشعر فى هذا الباب و تحليله و استهداف موضع الفضل بالمقايسه و المقارنه

و نبذ المرذول المبتذل منه و اختيار الأنفس و هو ذلك الرجل الفقيه المتكلم المتبتل و المتبوع الدينى و مصدر الفتاوى الفقيه للجماهير فى عصره و الشيخ المتقدم فى السن عند تأليفه فانه نور اللّه مرقده ولد سنه ۳۵۵ ه و توفى سنه ۴۳۶ ه و يقول فى هذه المقدمه و أختمه بما أخرجه من ديوان شعرى فى هذا المعنى فانه ينيف على (الثلاثمائه) بيت إلى وقتنا هذا و هو ذو الحجه من سنه ۴۱۹ ه و ربما امتد العمر و وقع نشاط مستقبل لنظم الشعر انتهى.

فيكون فى العقد السابع من عمره و نحن نعرف ما يرهق المرجع الدينى إذا بلغ تلك المرتبه الدينيه و أنيطت به المرجعيه و وصل إلى هذا الحد من العمر الذى تعفوا فيه معالم الأدب من نفسه فان له بمقامه القدسى الكريم شغل عن كل شاغل و ربما يكون من المفروض عليه فى نظر العموم التعالى و التكرم عن مزاوله شى ء من ذلك و الإسفاف

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۷

إليه إلا أن الذى يظهر أنه ليس الأمر على هذه الحال فى تلك العصور و ان للسيد المرتضى أعلا اللّه مقامه أدبا جما يتفجر منه لا يصده عنه كل من لابسه من شؤون و مقامات و لا يتنافى معه إن لم يكن عنصرا مهما فى تكامل براعته الفقهيه.

و يظهر لنا من هذه المقدمه أن السيد المرتضى رحمه اللّه كان معجبا بشعر أخيه الرضى حد الإعجاب و كان يعده فى الطبقه العاليه من الشعراء و يخرطه فى سلك الطائيين الشيخ أبى تمام و أبى عباده و ان ديوان الشريف الرضى كان مجموعا فى ذلك الزمان.

قال فى الفصل الذى خصصه لشعر الرضى فى

هذا الكتاب: «و هذا ما أخرجته لأخی الرضی، رضی اللّه عنه فی الشیب» ثم أورد أبیاتا من قصیدته المستهله بقوله:

دوام الهوی فی زمان الشباب و ما الحبّ إلا زمان التصابی

و منها قوله:

مشیب کما أستل صدر الحسام لم یر و من لبثه فی القراب

و علق علی هذا البیت بقوله: قوله (لم یرو من لبثه فی القراب) استعاره ملیحه و إنما أشار إلی أن الشیب عجل علی سواده فی غیر حینه و أبانه لأنه لما شبه طلوع الشیب بسله السیف أراد أن یبین مع هذا التشبیه سرعه وفوده فی غیر وقته فقال: «لم یرو من لبثه فی القراب) تحقیقا للمعنی الذی ذکرنا». و أورد أبیاتا من قصیدته:

تنفس فی رأسی بیاض کأنّه صقال ترامی فی النصول الذوالق

و ما جزعی إن حال لون و إنّماأری الشیب عضبا قاطعا حبل عاتق

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰۸

و معنی قوله: (و ما جزعی إن حال لون)، أی لیس فی التغییر ما أجزع له لکننی أری الشیب کالسیف الذی یقطع حبل عاتقی و هذا مع أنه تشبیه للون الشیب بلون السیف یفید أن حلول الشیب به فی قطع آماله و حسم لذاته و تغییر أحواله یجری مجری قطع السیف لحبل عاتقه و قد أحسن کل الإحسان فی هذه الأبیات فما أجود سبکها و أسلم لفظها و أصح معانیها و أورد له قوله فی جمله أبیات:

و ما شبت من طول السنین و إنماغبار حروب الدهر غطی سوادیا

ثم قال و یشبه تشبیه الشیب و إضافته ذلک إلی حروب الدهر قول ابن المعتز:

قالت کبرت و شبت قلت لهاهذا غبار وقائع الدهر

و قول ابن الرومی:

أطار غبار الشیب فوق مفارقی تلوی سنی الراکضات أمامیا

و قول المرتضی

نفسه بعض الشبه:

و يهززن من داعى المزاح مفارقابلا شمط إلا بياض غبار

قال و هذا البيت تضمن تشبيه بياض الغبار بالشمط و لهذا حسن استثنائه من الشمط من حيث أشبه و إن لم يكن من جنسه. و ما تقدم لأخى رضى اللّه عنه و لابن المعتز فيه تشبيه الشيب و بياضه بالغبار و المعنى يتقارب لأن الشى ء إذا أشبه غيره فذلك الغير مشبه له. و أقسم قسما بره أنى لما نظمت هذا البيت فى وصف الإبل ما كنت سمعت قبله من أحد فى نظم و لا نثر تشبيه الشيب بالغبار و إنما اتفق على سبيل التوارد لأن تشبيه هذا بذاك أمر مشاهد يجوز أن يقع لمن فكر من غير

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠٩

اتباع منه لغيره و لهذا أنكر على من تقدم من العلماء، إذا قالوا أخذ فلان من فلان إذا وقفوا على متشابه من معانيه.

و أورد له قوله و هو آخر ما أورد له:

و لقد أكون من الغوانى مرهبأعز منزله الحبيب الأقرب

إلى قوله:

فلقد فجعت بكل فرع باذخ من عيص مدركه الأعز الأطيب

ثم علق عليه بقوله: «و لهذه الأبيات ما شئت من معنى و لفظ»، و قال: «و كنا ذكرنا فى صدر الكتاب إنا أخرجنا من ديوان أخى رحمه اللّه مبلغا عيناه و وقع إلينا بعد ذلك من شعره ما زاد على ما ذكرناه من العدد و المخرج كله يزيد على الثلاثمائه بيت»، انتهى.

و لولا خوف الإطاله و تحاشى الخروج عن الموضوع لأوردت هذا الفصل بطوله و شفعته بما ذكره الدكتور زكى مبارك فى الفصل (بكاء الشباب) من كتاب «عبقريه الشريف»، و قارنت بين النظرتين نظره الشريف و نظره الدكتور فيما عرضنا له من

شعر الشريف الرضى فى الشيب و انك لتجد من عظيم الصنيعه فى مهاره المرتضى و براعته فى نقد الشعر و تحليله و غربله معانيه و نفاذ قريحته فى التعمق فى دقيق معاريضه فى هذا الكتاب ما لا يحسنه إلا المهره فى فنون الأدب و صيارفه الكلام و ما يستقيم دروسا نافعه لمن يعتمد التفوق فى هذه الصناعه و قد اقتصرنا من ذلك على إيراد ما يزيدنا معرفه و بصيره بأدب الشريف الرضى لا غير.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۱۰

الافتخار بالنسب

و إذا لاحظنا ما للأنساب من الاعتبارات عند العرب عامه و عند الهاشميين على الأخص و ما لها من كرامه و قوانين عرفيه وضعيه تعرف السبب الباعث للشريف الرضى، فيما أكثر فيه من الافتخار بنسبه و ما يتصل بذلك من الأيفاء بكل ما يتوصل به لتولى النقابه فيها.

إن للأنساب شأنا مهما عند الأمه العربيه قبل الإسلام و بعده و لعلمائها كرامه و قولهم فصل ينفث به حد الشدائد و تحل فيه عقد المكاره فى حياتها العائليه و الاجتماعيه و قولهم مقطع الأمر و مرجعه، به تشد و شائج الأرحام فينطفئ بها لهيب الأضغان و بقولهم نختار كرائم الأزواج لطهاره الأنساب. و النسب بعد ذلك من الدعائم التى ترتكز عليه مقدراتهم الاجتماعيه و تتصل به اتصالا وثيقا لقد كان الحكم فى الأمه العربيه طائفيا قبل الإسلام و بعده و لحد الآن لم يستأصل ذلك النوع من الحكم من مجموعها الاجتماعى فى كثير من أقطارها التى تقطنها مهما كان نفوذ الدوله التى تنضوى تحت سيادتها فان زعيم العشيره و سريها هو صاحب السلطنه المطلقه فى أفرادها و الملك غير المتوج و لكل عشيره قوانين عرفيه تقليديه تتواضع عليها

و تتحد بها صلاتها مع غيرها من الطوائف الأخرى و تتمسك بها إلى حد الغلو و تتكون لها بها شخصيه اجتماعيه ممتازه و لا يتنافى ذلك مع سياده الدوله التى يشملها سلطانها. و أن لطوائف الأمه العربيه درجات فى الكرامه الاجتماعيه محترمه تتحاسب عليها فى المناسبات التى تقع بينها فكان حتما فى هذا الوضع الاجتماعى أن يحتفظ بالأنساب و يكون

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١١١

لعلمائها شأن يذكر فى كثير من مقدراتها الحيويه. ثم فى تعاقب الحكم الأموى و العباسى تضاعفت الحاجه إلى معرفه الأنساب و دونت لها المؤلفات و الكتب و أدخلت فى قائمه العلوم التى تدرس و تتفاضل بها العلماء و وضعت لها الكلمات الاصطلاحيه و الرموز الفنيه و لكن الحاجه إليها فى الدور الأموى لا تشبهها فى الدور العباسى.

حرص الأمويون على احتكار السياده الإسلاميه للعرب دون غيرهم من الشعوب الإسلاميه و شدوا العزيمه على صيانه الحكم العربى من الدخلاء و الموالى و قاوموا العقيده الشعوبيه بكل ما لهم من طاقه و منه فكانت للأنساب العربيه و لمن يحمل شهاده عاليه بها قيمه مرعيه فى اندماج حاملها فى عناصر الحكم و كان من المحتم الشطب على الدخيل و المولى من ملاك الوظائف و لما أعقبه الدور العباسى تطلعت رؤس الموالى و قبضوا على أزمه الحكم و انكمش أشراف العرب يتطاولون بالعظام و يتفاخرون بما كانت و ضعفت قيمه النسب العربى بصوره عامه و بضعفها قلت الحاجه إلى النسابين إلا أنه من بين ذلك كان لأنساب الهاشميين بصوره خاصه شأن عال فى مقدرات الدوله نظير ما كان للعربى القح فى دور الأموى أو أعظم باعتبار أنهم الأسره المالكه و ورّاث العرش الشرعيون و كانت لهم

حقوق استثنائیه یتمتعون بها لابد من رعایتها و للشیعه من ناحیه أخری دینیه محضه اهتمام آخر بأنساب الهاشمیین لاعتقادها أن لهم حقا شرعیا مالیا فی بیت المال الإسلامی و هو الذی یسمیه فقهاؤها بالخمس الهاشمی و ان لهم حقوقا و وجائب دینیه غیر ذلک هی من جمله أحکام الفقه الدینی.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۱۲

عمره و وفاته و مدفنه

عن الخطیب أنه توفی فی بکره یوم الأحد ۶ محرم سنه ۴۰۶ ه و ولد سنه ۳۵۹ ه ببغداد من دون خلاف و ذکر جماعه أنه توفی سنه ۴۰۴ ه و أورد صاحب «روضات الجنات» حدیثا عن ابن أحمد العکبری قال سمعت المرتضی یقول ولدت سنه ۳۵۵ ه و ولد أخی الرضی سنه ۳۵۹ ه و توفی الرضی سنه ۴۰۵ ه، و لما توفی الشریف الرضی أدهش المصاب أخاه المرتضی و أوجع قلبه، فلم یتمکن من مشاهده الکارثه، فذهب ماشیا إلی تربه الإمام موسی بن جعفر (علیه السّلام) و جاء فخر الملک الوزیر أبو غالب و ولداه الأعز و الأشرف، حفاه مشاه، فصلوا علیه فی داره و دفنوه فیها. و رثاه سلیمان بن فهد بقوله:

عذیری من حادث قد طرق أمات الهدو و أحیی القلق

و لا یزال فی نفسی شی ء من عدم حضور المرتضی موت أخیه و عدم الصلاه علیه و دفنه الذی اتفق علیه المؤرخون. و کیف یمکن أن تحصل لنا قناعه بأن المرتضی، ذلک المتقی المحتسب العارف الربانی، یستخفه الجزع فی لقضاء اللّه و قدره فیهرب من حضور هذا المشهد، و هو مع ذلک سری الأسره و کبیرها و المتوفی مثل شقیقه و هو الرضی. فلابد أن یکون هنالک سر لم نطلع علیه.

و قد دفن فی داره الکائنه فی

محله الكرخ بخط مسجد الانباريين.

و ذكر كثيرون أنه نقل بعد ذلك إلى كربلاء فدفن عند قبر أبيه.

و ذكر العلامه الطباطبائى أن موضع قبر الشريف عند قبر إبراهيم المجاب جد الشريف ابن الإمام موسى بن جعفر فى الحائر الحسينى، و هو فى أواخر الرواق فوق الرأس المقدس من الحرم المطهر. قال

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۱۳

فى «روضات الجنات»: «و قيل أنه الآن فى المسجد المتصل بالحائر فى الجهه الواقعه خلف الضريح المقدس». و لصاحب «روضات الجنات» هنا تحقيق غريب فى التوفيق بين ما اشتهر بين المؤرخين من نقله إلى كربلاء، و بين ما هو المعروف بين الناس فى زماننا هذا، من أن قبره فى الكاظميه. و إنى لآسف جد الأسف أن ينتشر هذا الكتاب فى الآفاق من دون أن ينزه أو يهذب و لكنه فى المقام قد أحسن فيما أورده من الاختلاف فى موضع القبر، و يتلخص ذلك فى أنه قبل النقل إلى كربلاء أودع الجثمان فى الكاظميه، فشاعت التسميه لهذا المحل (بقبر الرضى) ثم نقل الجثمان إلى كربلاء و بقيت العماره المشيده عليه تعرف (بقبر الرضى). قال: «و صحت التسميه بملاحظه ما كان أو لتخلف بعض أجزاء الجثمان عند النقل، و إنها لم تسو و بقيت مشيده لأنه دفن فى جوار قبره بعض الأكابر الصالحين الذين تعظم قبورهم» انتهى.

ففى كلامه هذا بيان لوجه التسميه، و سبب بقاء العماره مشيده لكن هذا القبر المعروف واقع بالقرب من مقابر قريش، و أين هو من محله الكرخ و لعل النقل تكرر، و لعل القبر لواحد من عقبه القريب، و قد شاع باسمه.

و قد رثاه أخوه المرتضى بأبيات منها:

لا تنكروا من فيض دمعى عبرهفالدمع غير مساعد و مواسى

و آها

لعمرك من قصير طاهرو لرب عمر طال بالأرجاس

و رثاه مهيار بمستهله بقوله:

أقريش لا لفم أراك و لا يدفتواكلى غاض الندى و خلا الندى

و أخرى مطلعها:

من جب غارب هاشم و سنامهاو لوى لويا فاستزل مقامها

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۱۴

عقب الشريف

أعقب الشريف ولدا واحدا، هو أبو عدنان الملقب بالطاهر ذى المناقب لقب جده أبى أحمد. و قد تولى نقابه الطالبيين ببغداد على قاعده جده و أبيه و عمه، و انقرض عقب الرضى بانقراضه. و ذكر أنه كان عظيم الشأن معظما عند ملوك آل بويه، و قد مدحه شعراء عصره كأبن الحجاج و مهيار و غيرهما، و نقل فى عمده الطالب عن أبى الحسن العمرى الشريف على بن محمد العلوى النسابه، المعروف بابن الصوفى أنه كان عفيفا متميزا بصلاحه و صواب رأيه.

الى هنا جفّ قلمه الشريف (قدّس سرّه)، و الحمد للّه أولا و آخرا.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹